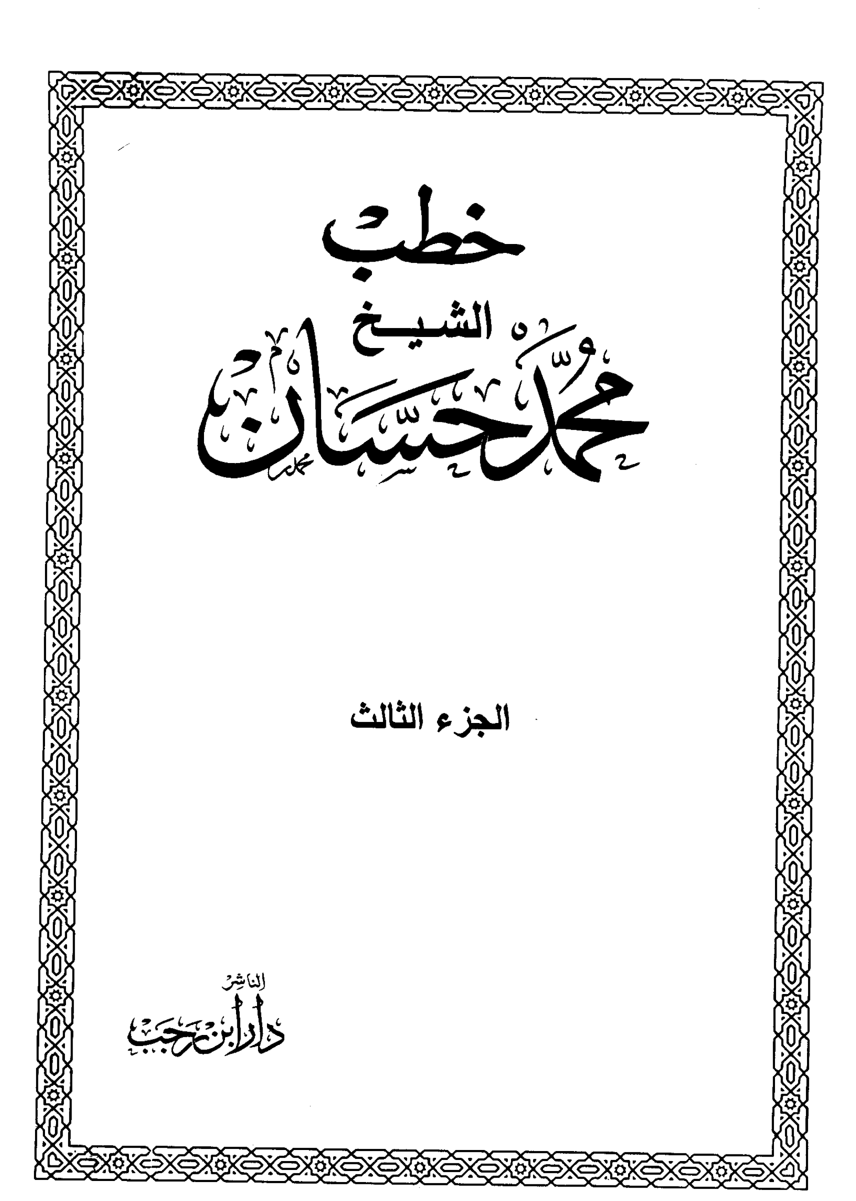

خطب
الشيخ
محمد حسان
الجزء الثالث
الناشر
دار ابن رجب

الطبعة الأولي

١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م

الناشر

دار ابن رجب

فارسكور : ٠٥٧ /٤٤١٥٥٠

المنصورة : المحطة الدولية

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى(*):

« ولقد جلستُ يوماً فرأيتُ حولي أكثر من عشرة آلاف، ما فيهم إلا مَنْ قد رَقَّ قلبه، أو دَمَعتْ عينه، فقلتُ لنفسي كيفَ بك إنْ نَجَوْا وهلكتَ؟!

فصحتُ بلسانِ وَجْدي: إلهي وَسيِّدي إنْ قضيتَ عليَّ بالعذاب غداً فلا تُعلمهم بعذابي، صيانةً لكرمك لا لأجلي، لئلا يقولوا: عَذَّبَ مَنْ دَلَّ عليه» .

(*) صيدُ الخاطر ص ٣٢١ طبعة دار اليقين.

المقدمــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنـا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن مـحمداً عـبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار[4].

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة التى كان النبى ﷺ يستفتح بها خطبه ودروسه ومواعظه، وللشيخ الألبانى رسالة نافعة فيها فراجعها.

أما بعد :

إن الكلمة شأنُها عظيم.. وخطرُها جسيم.. ولِمَ لا؟ فبكَلمَة يَدْخُلُ المرءُ دينَ الله.. وبكلمة يخرجُ من دين الله.. وبكلمة يَنالُ رضوانَ الله.. وبكلمة يَستحقُ سخطَ الله.. وبكلمة تَحِلُّ له امرأة.. وبكلمة تَحْرُمُ عليه.. وبكلمة يَسْعَدُ حزين أو يَحزنُ سعيد.. وبكلمة قد يُذْبَحُ شريف أو تُرمى عفيفة.. وبكلمة قد يتَمَزَّقُ شملٌ ويتصدعُ صَرْحٌ ويَتَفرقُ أَحبَّة.. وبكلمة تَستَيقظُ العَواطفُ النبيلة والضَمائرُ الحية.. وبكلمة قد تَسيلُ بركٌ من الدماء وتَنمو الأحقادُ والشحناء.. وبكلمة تبكى العيونُ وتَلينُ الجُلُودُ وتخشعُ القلوبُ وتَنْشرحُ الصدور وتَعْلُو الهِمَّم..

والكلمة إذا كانت صادقةً فهى كلمةٌ باقيةٌ مثمرة فكم من كلمات وُلدت حية وبقيت فيها الحياةُ بحياة أَصحابِها بل وبعد مَمَاتهم!!

بَيْنَ الجوانحِ فى الأعماق سُكْنَاهَا   فكيف تُنسى ومَنْ فى النَّاسِ يَنْسَاهَا
الأُذْنُ سامعةٌ والعَيْنُ دَامِعَةٌ   والروحُ خاشعةٌ والقَلبُ يَهْواهَا

والسِّرُ هو: الصدقُ والإخلاصُ اللذان يمنحان الكلمات روحاً فتبقى حيةً أبداً.. ولَيْسَتْ النَّائحةُ الثكْلى كالنَّائحة المستأجرة.. ولا يَعرفُ الشَوْقَ إلا من يُكابده ولا الصَّبَابة إلا من يُعانيهَا.. بَلْ وكَمْ مِنْ أقوامٍ تَرِقُ القلوبُ بِذكْرِهم ناهيك عن قولهم.. وكم من أقوامٍ تَقْسُو القلوبُ بذكرهم ناهيك عن قولهم.

وتأملْ طويلاً هذا المَثَلَ القُرآنى الفَريد لهذه الكلمة الصَادقة الطيبة فى قول الحق سبحانه: **﴿ألم تر كيف ضرب اللّه مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء * تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها**

ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾[1].

نعم.. إن شجرَ الناسِ منه ما يثمرُ فى الصيف ومنه ما يُثمر فى الشتاء.. أمَّا الشجرةُ الطيبة التى ضَرَبَها اللهُ مثلاً للكلمةِ الطيبة فهى شجرة مُباركة تُؤتى ثمارَهَا كُلَّ حينٍ بإذن ربها عز وجل.. فهى شجرةٌ كريمة لا تتأثر بالظروف ولا بِتَغَيْر الأَحوال.. إنها شجرةٌ عَميقةُ الجذور.. تَتَغَلْغَلْ فى أعماقِ التربة وقلب الصخور.. سَامقةٌ مُثمرة.. ثَابتةٌ مُستقرة.. لا تزعزها الأَعَاصيرُ.. ولا تَعصف بها الرياحُ.. ولا تحطمها معاول البطش والهدم والطغيان..

ذلكم هو مثلُ الكلمة الصادقة الطيبة التى لا تمنعها الحواجز.. ولا تحجبها السدود.. ولا تصدها العوائق!!

فها هو الطُّفيل بنُ عمرو الدوسيُّ رضى الله عنه سيدُ قبيلة دوس.. يأتى إلى مكة ورحى الصراع دائرةٌ على أشدها بين رسول الله ﷺ وكفار قريش.. الذين انطلقوا فى شراسة ووحشية يقاومون دعوةَ النبى ﷺ بكل سبيل ويصدون الناس عنه وعن دعوته بكل وسيلة.. فلما رَأَوْا الطفيلَ أقبل عليه السادةُ والكبراءُ من أهل مكة.. وقالوا يا طفيل إنك قد قَدمْتَ بلادَنا وهذا الرجلُ الذى يَزْعُمُ أنه نبى قد أفسدَ أمرنَا وَمَزَّق شَمْلَنا وشتت جَماعتنَا ونحنُ نخشى عليكَ منه وأن يَحِّلَ بِك وبزعامتِك فى قَومِك ما قد حَلَّ بنا..

فلا تُكلْم الرجل ولا تَسْمَعَنَّ منه شيئاً فإن له قولاً كالسحر يُفرق بين الولد وأبيه والأخ وأخيه والزوج وزوجه..

(١) سورة إبراهيم: ٢٤، ٢٥

يقول الطفيل: فوالله ما زالوا بى يَقُصُّونَ علىَّ ويخوفوننى على نَفسى وقومى من محمد حتى أَجْمَعْتُ أمرى على ألا أقترب منه ولا أكلمه كلمةً واحدة أو أَسْمَعَ منه شيئاً.

فلما غدا الطفيل إلى المسجدِ حَشَّا فى أُذُنَيْهِ قُطْناً خوفاً من أن يسمعَ شيئاً من النبى ﷺ.. ولكن هيهات هيهات!!

يقول الطفيل: فلما دخلتُ المسجدَ وجدتُه قائماً يُصلى عند الكعبة صلاةً غير صلاتِنا، ووجدتُ نفسى قريباً منه، وأَبَى اللهُ إلا أن يُسْمِعَنى بعضَ ما يقول محمد ﷺ فسمعت كلاماً حسناً..

فَقُلتُ فى نفسى: ثكلتك أُمُّك يا طُفَيل إنك لرجلٌ لَبيبٌ شاعر وما يخفى عليك الحسن من القبيح.. فما يمنعك أن تسمع من الرجل ما يقول؟!

ثم تَبِعَ النبىَّ ﷺ وطلب منه أن يعرض عليه أمره.. فعرض النبى ﷺ عليه السلام.

يقول الطفيل: فوالله ما سمعتُ قولاً أحسنَ من قوله ولا رأيت أمراً أَعْدَلَ من أمره فبسطت يدى له وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ودخلت فى الإسلام..

ثم انطلق الطفيل على الفور بهذا النور إلى قومه دوس فهداهم الله للإسلام وكان من بينهم رواية الإسلام العظيم أبو هريرة رضى الله عنه الذى يجىء يوم القيامة فى ميزان الطفيل كما تجىء الأمة كُلُّها فى ميزان المصطفى ﷺ..

وهكذا ذهبت البرامج الإعلامية التى وضعها جهازُ إعلامِ المشركين فى

مكة لصدِّ الطفيل عن سماع دعوة الحق. ذهبت أدراج الرياح.. بل وذهب أصحابُ هذه الخطط الآثمة والبرامج المزورة وبقيت دعوة الحق.. لأنها لا تموت بموت حداتها بل يحملها المخلصون الخالصون من أبناء الطائفة المنصورة فى كل زمان ومكان.. ولو ماتت هذه الدعوة الصادقة بموت حملتها ودعاتها لماتت بموت سيد الحُدَاة والدعاة محمد ﷺ.

هذا شأن الكلمة.. ومِنْ ثَمَّ فهذا شأنُ صاحبها.. فمهمةُ الخطيب مهمةٌ شاقة ولا ريب.. ولا يعرف قَدْرَ هذه المشقة إلا من احترم منبره ونفسَه وجمهوره الذى قد يتكبدُ هو الآخرُ المشاقَ والصعابَ لسماعه أو للجلوسِ بين يديه.. وهذا يُحتِّمُ على الخطيبِ استعداداً خاصاً تتجلى ثمراتُه على المنبر فى لهجةٍ صادقةٍ.. ونصيحةٍ مُخلصة.. وكلماتٍ نيرة.. وأفكارٍ مرتبة.. وأدلةٍ ناصعة.. وحججٍ بالغة.. وعبارات مؤثرة.. ونظرة ثاقبة متبصرة.. ليربطَ مستمعيه بالماضى المجيد.. فى غير غفلةٍ عن حاضرٍ فيه الأملُ والألم.. فيه الدمعةُ والبَسْمَة فيه الجراحُ والأفراحُ.. ليستمد من هذا وذاك دماءً زكية تتدفقُ فى عروقِ المستقبل.. وليضع يده بحكمة ورحمة على موطنِ الداء ليستل جرثومتَه بيد بيضاءَ نقية.. وليبعث فى قلوب المؤمنين الشعورَ بالعزة من غير كِبْر.. وروح الثقة فى غير اغترار.. وحلاوة اليقين فى غير تواكل.. والاستهانة بالمظاهر الجوفاء فى غير خُيلاء.. والاهتمامَ بالحقائق الناصعة البيضاء.. واستقبال الشدائد فى سبيل الله بثغرٍ باسم ونفس مطمئنة.. والشعور بالمسئولية الكبيرة الملقاة على كواهلهم لانتشال هذه البشرية الحائرة التائهة من الضلالة إلى الهداية ومن الظلمات إلى النور.

ما أجَله من عمل!!

وما أشرفَها من وظيفة!!

وكيف لا وهى وظيفة الأنبياء والمرسلين **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى اللَّه وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين﴾**.[سورة فصلت :٣٣]

وبعد فإذا كان هذا شأنُ الكلمة وشأن الخطيب(*) فهذه مجموعة من خطب الجمعة والعيدين التى ألقيتها وقد أصرَّ كثير من الأحبه ـ الذين يُحسنون الظنَّ بى – أن أقدمها مكتوبةً كذلك لأنهم يُعَانون فى تفريغها من الأشرطة.. وها أنذا أُلَبِّى هذه الرغبةَ على استحياء.. لا من منطلق الشعور بالأهلية.. لا ورَبِّ الكعبة بل من منطلق الشعور بالمسئولية.. والقاعدة الأصولية تقول: من عَدِمَ الماء تيمَّم بالتراب.. واللهَ أسأل أن ينفع بها وأن يجعلها خالصةً لوجهه وأعوذ بالله أن أُذَكِّرَ بهذا وأنساه وأعوذ بالله أن أكون جسداً يَعْبُرُ الناسُ عليه إلى الجنة ويلقى به فى جهنم إنه ولىُّ ذلك ومولاه وهو على كل شىء قدير.

اللهم إنى أعوذ بك من فتنة القول وزوره.. وخطأ الرأى وغروره.. اللهم تجاوز عن زلاتى وجرأتى.. اللهم لا تجعل حظى من دينى قولى. وارزقنى الصدق فى نيتى وعملى.. اللهم إنى أعوذ بك أن أقول زوراً.. أو أغشى فجوراً.. أو أن أكون بك مغروراً.. اللهم إنى أعوذ بك من الفقر إلا إليك.. وأعوذ بك من الخوف إلا منك.. وأعوذ بك من الذل إلا إليك.. اللهم إنى أبرأ إليك من حولى وقوتى وألجأ إلى حولك

(*) هناك الكثير من المراجع التى تكلمت عن الخطيب والخطبة وأنواعها والخطابة وخصائصها وكيفية إعداد الخطيب وأهم المقومات والمراجع التى يحتاجها الخطيب.. إلخ فلتراجع لأهميتها.

وقــوتك لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الـظالمين . . فـوالله مـا عصـيتك جاهلاً بمقـدار نعمك . . ولا ناسيـاً لعظيم كرمك . . فـعاملنـى بإحسانـك وفضـلك يا أرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

أبو أحمد محمد بن حسان

مصر - المنصورة - شهر رجب ١٤١٦ هـ

المداومة على العمل الصالح
شعار المؤمنين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. [آل عمران : ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾. [النساء : ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب : ٧٠ ـ ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار . أما بعد

فحياكم الله جميعاً أيها الآباء الفضلاء ، وأيها الأخوة الأحباب الأعزاء وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا وأسال الله العظيم جل وعلا الذي جمعني وإياكم في هذا الجمع الطيب المبارك الكريم علي

طاعته أن يجمعني وإياكم جميعاً في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفي في جنته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحبتى فى الله :

« **المداومة على العمل الصالح شعار المؤمنين** » هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم فى هذا اليوم الكريم المبارك فى أول جمعة بعد شهر رمضان وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم تحت هذا العنوان فى العناصر التالية :

أولا: إعراض وفتور .

ثانيا : ثمارٌ ذكية .

ثالثاً :أسباب معينة على المداومة على العمل الصالح

رابعاً : مُثل عَلِيّه ونماذج مشرقة .

وأخيراً: احذروا المنية .

فأعرنى قلبك وسمعك أيها الحبيب الكريم،فإن هذا الموضوع بعد رمضان من الأهمية بمكان ، والله أسأل أن يجعلنى وإياكم جميعاً ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب .

أولا : إعراض وفتور

أيها الأحبة الكرام . .هاهى الساعات تمر والأيام تجرى وراءها وانتهى شهر رمضان ،ربح فيه من ربح . . وخسر فيه من خسر . . وقُبل فيه من قُبل . . وطرد فيه من طرد. . فياليت شعرى . . من المقبول منا فنهنئه ؟. ياليت شعرى . . من المطرود منا فنعزيه !! .

فـيا عين جـودى بالدمع من أسفٍ على فـــراقِ ليـــالٍ ذات أنوارِ
على ليالٍ لشــهر الصوم مـا جُعلت إلا لتـــمـــحــيصِ آثـــامٍ وأوزار
مـا كان أحـسنَنَا والشملُ مـجتـمعٌ منا المصـلى ومنا القـــانتُ القـــارى
فابكوا ما مضى فى الشهر واغتنموا ما قد بَقِىَ أخوتى من فضل اعماري

أيها الأحبة :

لقد رأيـنا المساجد مـعطرة بأنفاس الـصائمين فى رمضـان ‧‧ ورأينا المساجد فى رمضان مزدحمة بصـفوف المصلين ‧‧ بل وسمعنا للمساجد فى رمضان دوياً بالذكـر وقرآن رب العالمين بل وأسعـد قلوبنا فى رمضان تنافسُ أهل البر والخير من المحسنين .

ولكن ‧‧ مع أول فجـر من أيام شهر شـوال يتألم قلبك ‧‧ وتبكى عينك ‧‧ ويتحسر فؤادك ‧‧ وتتمزق نفسك حسرات !!!

أين المؤمنون ؟! ‧‧ أين المصلون فى رمضان ؟!! أين القائمون لله فى رمضان ؟!! أين الذاكرون الله كثيراً والذاكرات ؟!!

إنك بعد انقضاء رمضــان ترى المساجد خاوية إلا من رحم الله !! مع أول فجر من شوال تشكى المساجد حالها إلى الكبير المتعال ‧‧ !!

الله أكبر ‧‧ ما الذى حدث ؟!!

إعراض وفتور يؤلم القلب الأبيّ التقى النقى .

والفـتور لغـة : هو الانقطاع بعد الاســتـمرار وهو التكاسل والتـراخى والتبـاطؤ كما قال ابـن منظور فى لسان العرب : فـتر ، يفتر ، فـتوراً أى : سكَنَ بعد حدة ولان بعد شدة .

فإنك ترى يا عبدالله فتوراً ملفتا لجميع الأنظار مع انقضاء آخر ليلة من

ليالى شهر رمضان !!،بل ولست مبالغاً ورب الكعبة إذا قلت لحضراتكم أن هذا الفتور قد يتطرق ويزيد إلى درجة الإعراض لا أقول عن نافلة من النوافل ٠٠ بل عن فريضة افترضها الله جل وعلا على عباده على الدوام لافى المناسبات ومواسم الطاعات،كأن يعرض كثيراً من المسلمين عن صلاة الفريضة فى غير رمضان .

يا عبدالله هل كنت تعبد فى رمضان رباً وتعبد فى بقية الشهور رباً آخر؟!!

إن رب رمضان هو رب بقية الشهور والأيام ٠٠٠ هو الإله الواحد الحق ٠٠ الذى لا ند له ٠٠ ولا ضد له ٠٠ ولا والد له ٠٠ ولا ولد له ٠٠ قل هو الله أحد ٠٠ أحد فى أسمائه .. أحد فى صفاته ٠٠ أحد فى أفعاله جل وعلا .

فيا من صليت لله فى رمضان وضيعت الصلاة فى غير رمضان٠ احذر

واعلم يقيناً بأن هذه من علامات النفاق.أسأل الله أن يملأ قلبى وقلبك إيماناً إنه ولى ذلك ومولاه .

إن المداومة على العمل الصالح شعار المؤمنين ٠٠ بل ومن أحب القربات إلى الله رب العالمين كما فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال :

« أكْلَفوا * من العمل ما تطيقون،فإن الله لا يملُّ حتى تَملُّوا،وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل،وكان إذا عمل عملا أثبته »[1] .

---

* أكْلَفوا :كلفت بهذا الأمر،أكْلَفُ به: إذا أولعت به،وكَلَّفه تكليفا:إذا أمره بما شق عليه،والُمتكلِّفَ:الُمتَعرِّض لما لا يعنيه .

(١)رواه البخارى(١/١٠٩ ,١١٠)فى الإيمان،باب أحب الدين إلى الله أدومه(١٤/ ٧٨ ,٧٩)=

وأثبته :أي داوم عليه وواظب عليه .

« **وكان ﷺ إذا فاته شيء من صلاة الليل لنوم أو مرض صلاه من النهار اثنتى عشرة ركعة**» وهاأنذا أذكر فى هذا اليوم نفسى وأحبابى وأخوانى بفضل المداومة على الطاعات، .وهذا هو عنصرنا الثانى بإيجاز لأعرج على بقية العناصر وعنوانه.

ثمار ذكية

ثمار ذكية للمداومة على الأعمال الصالحات التى ترضى رب البرية .. فإن من داوم على العمل الصالح وذاق حلاوة هذه المداومة سعد فى الدنيا والآخرة.

وانتبه معى أيها الكريم لتتعرف على أهم الثمار للمداومة على العمل الصالح الذى يرضى العزيز الغفار .

وأولها:أن المداومة سبب لطهارة القلب من النفاق واتصاله بربه الخلاق والقلب هو الأصل كما قال أبو هريرة رضى الله عنه :

القلب ملك الأعضاء،والأعضاء جنوده ،فإذا طاب الملك طابت جنوده وإذا خبث الملك خبثت جنوده ، فبعلاج القلب يصلح البدن كله وبفساد، القلب يفسد البدن كله كما فى الصحيحين من حديث النعمان بن بشير وفيه « **ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب** »[1] .

= فى الرقاق،باب القصد والمداومة على العمل، ومسلم رقم(٧٨٢) فى الصلاة ، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل، والموطأ(١/ ١١٨)،وأبو داود (١/ ٣١٥) فى صلاة الليل،باب ما يؤمر به من القصد فى الصلاة واللفظ له،والنسائى (٣/ ٢١٨) فى صلاة الليل،باب الإختلاف على عائشة فى إحياء الليل.

(١)رواه البخارى(١/ ١١٧) فى الإيمان،باب فضل من استبرأ لدينه،وفى البيوع باب الحلال =.

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله :

« الأعمال تتفاضل عند الله بتفاضل ما فى القلوب لا بكثرتها وصورها . . » .

ولذا يقول المصطفى ﷺ كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه « . . **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم** »[1] .

فإذا استنار القلب بنور التوحيد والإيمان أقبلت وفود الخيرات إليه من كل ناحية فينتقل صاحبه من طاعة إلى طاعة .

وإذا أظلم القلب أقبلت سحائب البلاء والشر عليه من كل مكان فينقل صاحبه من معصية إلى معصية فيصبحُ كالأعمى الذى يتخبط في غياهب الظلام، فمن أعظم علامات صحة القلب وطهارته مداومة صاحبه على العمل الصالح مع شعوره بالتقصير وخوفه ألا يتقبل منه الرب القدير .

كما قال سبحانه : ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٦٠]

قالت عائشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله « **والذين يؤتون ما آتوا**

= بين والحرام بين، ومسلم رقم(١٥٩٩) فى المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، وأبو داود رقم(٣٣٢٩, ٣٣٣٠) فى البيوع، والترمذى رقم (١٢٠٥) فى البيوع، باب ما جاء فى ترك الشبهات، والنسائى (٧/ ٢٤١) فى البيوع .

(١) رواه البخارى(٩/ ١٧١) فى النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، وفى الأدب، وفى الفرائض ومسلم رقم (٢٥٦٣) فى البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس، والموطأ (٢/ ٩٠٧, ٩٠٨) فى حسن الخلق، باب ما جاء فى المهاجرة، وأبو داود رقم (٤٨٨٢, ٤٩١٧) فى الأدب، باب فى الغيبة، وباب فى الظن، والترمذى رقم (١٩٢٨) فى البر والصلة، باب ما جاء فى شفقة المسلم على المسلم.

وقلوبهم وجلة » أهو الرجل يزنى، ويسرق، ويشرب الخمر .

قال: « **لا يا عائشة، ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدق وهو يخاف ألا يُقبل منه** » والحديث رواه أحمد فى مسنده .

يقول ابن أبى مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبى ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنى على إيمان جبريل وميكائيل[١] .

وهذا هو فاروق الأمة عمر رضى الله عنه الذى أجرى الله الحق على لسانه وقلبه بشهادة الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ومع هذا يذهب إلى حذيفة بن اليمان رضى الله عنه يقول له :

أنشدك الله ياحذيفة هل سمانى لك رسول الله ﷺ فى المنافقين!!

عمر يخشى النفاق على نفسه ؟! نعم يخشى النفاق على نفسه .

يقول الحسن البصرى: ما أمن النفاق إلا منافق وما خاف النفاق إلا مؤمن[٢].

وبالجملة أيها الأحبة :

فمن أعظم ثمار المداومة على العمل الصالح طهارة القلب من النفاق واتصاله بالملك الخلاق جل وعلا .

ثانيا: من ثمار المداومة على العمل الصالح - فروضه ونوافله - أنها سبب لمحبة الله لعبده .

وانتبه أيها الحبيب فإننى أقول إنها سبب لمحبة الله لعبده ولم أقل إنها سبب لمحبة العبد لربه ..

(١، ٢) رواه البخاري معلقا في الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايدري.

وشتان شتان بين المنزلتين فأنَّى لنور السهى من شمس الضحى ! وأنَّى للثرى من كواكب الجوزاء !

محبـة العبد لربه جل وعلا أمر طبيـعى وأما محبة الرب لعبـده فأمر تُحبس أمامه ألسنَةُ البلغاء والفصحاء !!

يقول الله جل وعلا فى الحديث القدسى الجليل :

« من عادى لى وليًا فقـد آذنته بالحرب،ومـا تقرب إلىّ عـبدى بشىء أحبَّ إلىّ من أداء ما افترضتُ عليه،ولا يـزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أُحِبَّه،فإذا أحبـبته كنت سمـعه الذى يسمع به،وبصره الذى يبـصر به،ويده التى يبطش بهـا ،ورجله التى يمشى بهـا،وإن سألنى أعطيـتُه،وإن استـعـاذ بى أعــذته،ومـا تردّدت عن شىء أنا فـاعلـه،ترددى عن نفس المؤمن،يكره الموت وأنا أكره مساءته »[1] .

ثالثا: ومن أعظم ثمار المداومـة على العمل الصالح أنها سـبب للنجاة من المصائب والشدائد، فمن حرص على العمل فى وقت الرخاء ما تخلى الله جل وعلا عنه فى وقت الشدة .

كما فى وصية النبى ﷺ الغالية لابن عباس رضى الله عنهما :

« يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقال:بلى فقال:احفظ الله يحـفظك احفـظ الله تجده تجـاهك ـ أو قال :أمـامك ـ تَعَـرَّف إلى الله فى الرخاء يـعرفك فى الشدة ،إذا سـألت فاسـأل الله،وإذا استـعنت فاسـتعن

(١) رواه البخارى(١١/ ٢٩٢ , ٢٩٥) فى الرقاق، باب التواضع، وانظر « الفتح » للحافظ ابن حـجر ومـا قـاله الحـافظ ابن رجب الحنبلى فى « جـامع العلوم والحكم » حـول هذا الحديث.

بالله،فإن العباد لواجتمعوا على أن يضرُّوك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك،جفت الأقلام، وطويت الصحف »[١] .

رابعاً: ومن أعظم ثمار المداومة علي العمل الصالح أنها سبب لحسن الخاتمة والفوز بالجنة

يقول الحافظ ابن كثير :

لقد أجرى الكريم عادته بكرمه أن من عاش على شىء مات عليه،ومن مات على شىء بُعث عليه .

فلا يزال المؤمن يجاهد نفسه على طاعة الله حتى يختم له بحسن الخاتمة

يقول سبحانه : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [العنكبوت : ٦٩]

ويقول سبحانه : ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [ابراهيم : ٢٧]

وفى الحديث الصحيح الذى رواه الترمذى وأحمد من حديث أنس أن النبىﷺ قال: « **إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله . قيل كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه** »[٢] .

---

(١) يقول شيخنا شعيب الأرناؤوط فى تخريج جامع الأصول: هو حديث حسن بمجموع طرقه، بعضه عند أحمد، وبعضه عند الترمذى، وبعضه عند غيره وانظر « جامع العلوم والحكم » لابن رجب الحنبلى فى حديث الباب، والمقاصد الحسنة للسخاوى، فى حديث « لن يغلب عسر يسرين »

(٢) أخرجه الترمذى رقم (٢١٤٣) فى القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار ، وقال الترمذى: هذا حديث صحيح، وهو كما قال.

فأنت يا عبد الله إن وُفِّقت للعمل الصالح وداومت عليه قبضت على هذا العمل الصالح ،وعلى نفس الطاعة تُبْعَث إن شاء الله جل وعلا ..

ومن أعجب ما سمعت فى الأسبوع الماضى .. طفل صغير لم يتجاوز العاشرة من عمره، ما ذهبت إلى القاهرة فى خطبة جمعة أو محاضرة إلا ورأيت هذا الطفل بين يَدَى إلى جوار المنبر، فتعلقت به وتعرفت عليه.

وفى الجمعة الماضية أقبل علىّ والده دونه !! فقلت: أين ولدك ؟ فبكى !! قلت: سبحان الله ما الذى حدث؟ قال: إنه مات ..

قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون .. إنا لله وإنا إليه راجعون .. أسأل الله أن يعوضك خيراً وأن يجعله فرطا لك على الحوض.

قال لى: والله يا شيخ أنا لا أبكى الآن على فراقه، وإنما أبكى لما رأيت عند وفاته .. فلقد رأينا عجباً عجاباً .!!

هذا الطفل العجيب الصغير كان يُعَلِّم الكبار في حياته . .كان يأخذ مصروفه فيشتري شريطاً لمحاضرة يسمع الشريط ثم يعير الشريط لبعض إخوانه ويأخذ جزءاً من مصروفه فيضع هذا الجزء في صندوق التبرعات بالمسجد ويشتري بالجزء الآخر قدراً من الحلوي ليوزعه علي الفقراء .

وفي اليوم الكريم المبارك في أول جمعة من شهر رمضان . .اغتسل في بيته وقال لأبيه أريد أن أخرج مبكراً إلي المسجد حتي أكون في الصف الأول ،ولبس ثوباً أبيضاً جميلاً وتطيب وتعطر وانطلق إلي المسجد ،ينزل من السيارة وبينه وبين باب المسجد خطوات وإذا بسيارة أخري طائشة تصدمه ويطير في الهواء ،فيُحْمَل وهو في غيبوبة الموت

إلي مستشفي الدمرداش وقـرر الأطباء أن الطفل يحتضر وأنه بالفعل في غـيبـوبة الموت وإذا بالآذان يرفـع علي المآذن في المسـاجد القـريبـة من المستشـفي إنه آذان الجمعة فلفت الأنظار هذا الطفل العجـيب حينما رفع يده وأشار بسبابته إلي السماء معلنا توحيده لرب الأرض والسماء..

عجز لسانه أن يـردد كلمة التوحيد فتحـرك القلب في صدره وأصدر أوامره للجنود والأعضـاء فارتفعت اليد وأشارت السبـابة تعلن توحيدها لله جل وعلا..إنها الخـاتمة..إنها الخواتيم يا عـباد الله..نسأل الله أن يرزقنا وإياكم حسن الخاتمة .

« يبعث كل عبد علي مات عليه »

قال الله تعالي : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾

[إبراهيم : ٢٧]

وقال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ [العنكبوت : ٦٩]

اللهم اجعلـنا من المحسنين يارب العالمين..فـيا من جـاهدت نفسك..يا من صـبرت نفـسك علي طريق الطاعـة..وصـبرت نفـسك عن المعصية..اعلم أنه بمقدور الله أن يهديك السبيل وأن يثبتك وأن يسددك علي الطريق..وأن يكون الله مـعك لأنك حينئذ سـتكون من المحسنين..والمحسن هو الذي يعبد الله كأنه يراه وهو يعلم يقينا أنه إن لم ير الله فإن الله جلا وعلا يراه

« يا محـمد ..ما الإحسان ؟قال :أن تعـبد الله كأنـك تراه فإن لم تكن

تراه فإنه يراك »

وهنا أيها الأحبة: قد يتساءل كثير من المسلمين ويقول: فما هو السبيل إلي هذا الخير ؟

وما هي الأسباب التي تعيننا علي المداومة علي العمل الصالح ؟

وهذا هو عنصرنا الثالث من عناصر هذا اللقاء ألا وهو..

أسباب معينة

إن من أعظم الأسباب التي تعينك علي المداومة علي العمل الصالح.

الاستعانة بالله جل وعلا.. فإن من أعانه الله فهو المعان ومن خذله الله فهو المخذول.. فاطلب العون من الله أن يسددك، وأن يوفقك، وأن يؤيدك، وأن يعينك علي العمل الصالح الذي يرضيه.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في الحديث الذي رواه أحمد والترمذي وهو حديث صحيح أن المصطفي ﷺ أخذ بيده وقال:

« يا معاذ إني والله لأحبك فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول:

« اللهم أعني علي ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »(١)

فاطلب العون من الله أن يعينك علي العمل الصالح الذي يرضيه.

ومن أعظم الأسباب المعينة علي المداومة علي العمل الصالح القصد والاعتدال في الطاعات والأعمال بلا إفراط أو تفريط فخير الأمور الوسط.

---

(١) صححه الألباني في صحيح الكلم الطيب رقم (٩٥)

وقد حذر النبي ﷺ من الغلو والتشدد لأن الإنسان لا يصبر عليه.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهذا لفظ البخاري أن النبي ﷺ قال: « **إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة** »[(١)].

ففي الصحيحين أن النبي ﷺ دخل المسجد مرة، فرأي حبلاً ممدوداً بين ساريتين فقال « **ما هذا الحبل** » ؟قالوا: هذا حبلٌ لزينب فإذا فترَتْ تعلَّقَت به فقال النبي ﷺ: « **لا، حُلُّوهُ ليُصَلِّ أحدكم نشاطَهُ فإذا فتر فليَقعُدْ** »[(٢)]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه :

جاء ثلاثة رهطٍ إلي بيوت النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، قالوا: فأين نحن من رسول الله ﷺ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟

قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا .

وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر .

وقال الآخر وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبداً.

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٩) في الإيمان باب الدين يسر وقول النبي ﷺ أحب الدين إلي الله الحنيفية السمحة .

(٢) رواه البخاري (٣/ ٢٧٨) في أبواب التهجد باب ما يكره من التشديد في العبادة، وأبو داود رقم (١٣١٢) في الصلاة: باب النعاس في الصلاة، والنسائي (٣/ ٢١٨، ٢١٩) في قيام الليل: باب الاختلاف علي عائشة رضي الله عنها في إحياء الليل .

فجاء رسول الله ﷺ إليـهم ، فقال **«أنتم الذين قلتم كذا وكـذا ؟أما والله إني لأخـشـاكـم لله ؟وأتقـاكم له ،ولكني أصـوم وأفطر ،وأصلي وأرقد ،وأتزوج النساء،فمن رغب عن سنتي فليس مني »**[١]

وهكذا يُحوِّل النبي ﷺ منهج التوازن والاعتدال والوسطية إلي منهج عملي علي أرض الواقع وتدبر معي دعاءه الكريم ﷺ الذي رواه مسلم أنه كان يقول: « **اللهم اصلح لي ديني الذي هو عـصمـة أمري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلـح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر** » .

وهكذا بأوجـز لفظ وأبلغ أسلوب بَيَّـنَ لنا الحـبيب كـيف يكون الاقتـصاد والاعتـدال والتوازن بين الدين والدنيـا ليقـوي الإنسان علي المدوامة .

ومن أهم الأسباب المعينة علي الدوام علي العمل الصالح التدرج في الطاعة فيبدأ الإنسان بالأسهل والأيسر والأحب إلي قلبه،ثم يترقي بعد ذلك في الأعمال والطاعات.

وفي صحيح الـبخاري عن عائشة رضي الله عـنها قالت :« **أول ما أنزل من القـرآن سـور في ذكـر الجـنة والنار حـتي إذا ثـاب الناس إلي الإسـلام نزل الحلال والحـرام ولو نزل أولا لا تشـربوا الخمـر ولا تزنوا لقالوا لا ندع الخمر ولا ندع الزنا أبداً**»

---

(١) رواه البخـاري(١١/ ٤)في النكاح ،باب الترغيب فـي النكاح .ومسلم رقم (١٤٠١) ، باب استحباب النكاح ،والنسائي (٦/ ٦٠) في النكاح أيضاً باب النهي عن التبتل .

وهذا ما فهمه أيضا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حينما ذهب إليه ولده التقي المتحمس « عبد الملك» وقد أنكر علي أبيه عدم الإسراع في التغيير فقال الولد لأبيه: يا أبت مالك لا تحمل الناس علي الحق جملة واحدة فوالله ما أبالي لو غَلَتْ بي وبك القدور في سبيل الله جل وعلا .

فقال الوالد الفقيه : لا تعجل يا بني فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة وإني أخاف أن أحمل الناس علي الحق جملة فيدعوه جملة فتكون فتنة.

ومن أعظم الأسباب أيضا صحبة الأخيار الذين يعينوك علي طاعة الله جل وعلا .

لأن الإنسان قد ينشط إذا رأى إخوانه من حوله على طاعة الله جل وعلا وقد يشعر الإنسان بالخجل من نفسه إذا رأى إخوانه فى طاعة وهو مقصر ، فاصحب الأطهار والأخيار وأهل الفضل والعلم والصلاح الذين إذا رأيتهم تذكرك رؤيتهم بالله عز وجل وبطاعة الله سبحانه وتعالي .

ففى سنن ابن ماجة والحديث حسن أن النبى ﷺ قال: « **إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر** »

فياعبد الله صاحب مفاتيح الخير ليفتحوا قلبك لحب الله وذكر الله وطاعة الله جل وعلا ، وانصرف عن مفاتيح الشر الذى يغلقون قلبك عن طاعة الله وعن حب الله وعن ذكر الله جل وعلا .

واحرص على صحبة الأطهار .. واحرص على صحبة الأخيار الذين يذكرونك بالعزيز الغفار فإن صحبتهم ستعينك على طاعة الله وستأخذ

بيديك إلى المداومة على العمل الصالح حتى تلقى الله جل وعلا وأنت على طاعة .ويبقى أن أذكر بالعنصرين الآخرين فى إيجاز شديد وذلك بعد جلسة الاستراحة وأقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمد عبده ورسوله اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد

فيا أيها الأحبة مع العنصر الرابعمن عناصر هذا اللقاء ألا وهو: .

نماذج مشرقة

أود أن أذكِّر حضراتكم بنموذجين جليلين من أصحاب رسول الله ﷺ لنتعرف كيف بُشِّر بعضهم بالجنة وهو لا يزال يعيش في هذه الدنيا فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :أن رسول الله ﷺ قال يوماً :

« **من أصبح منكم اليوم صائماً ؟**قال أبو بكر الصديق:**أنا** ،**قال**:« **فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟**قال أبو بكر : أنا ،قال : «**فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً** »؟قال أبو بكر:أنا،قال:« **فمن عاد منكم اليوم مريضاً** »؟قال أبو بكر:أنا ، قال رسول الله ﷺ :

« **ما اجتمعت في رجل إلا ودخل الجنة** »[1]

---

(١) رواه مسلم رقم(١٠٢٨)في الزكاة،باب من جمع من جمع الصدقة،وأعمال البر،وفي فضائل الصحابة،باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه

وهذا بلال ذالكم العبـد الحبشي الذي رفـعه الإسلام إلي درجة عـالية حتي قال الرسـول ﷺ يوما كما في الصحـيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عـنه: « **يا بلال حـدثني بأرجي عمـل عملتـهُ في الإسلام فـإني سمعت دفَّ نعليك بين يدي في الجنة** ».

فقـال: ما عـملتُ عمـلا أرجي عندي من أني لم أتطهر طـهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.

إنهـا المدوامـة علي الأعـمـال الـصـالحـات التي ترضي رب الأرض والسموات أيها الأحبة. وأخيراً ..

اذكروا الموت

فـإنك إذا علمت أن أقرب غـائب تنتظره هو الموت حـرصت على أن تستغل كل سـاعة من عمرك فى طاعة الملك جل وعلا .. فـذَكِّر نفسك أيها الحبيب بهذا الغائب القريب. وقل لنفسك

يا نفس قد أزف الرحيل ..... وأظلـك الخـطب الجليل

فتــأهبى يـا نـفس لا ..... يلعب بك الأمل الطويل

فلتـنـزلن بمنـزل ينسى ..... الخـليـل بَـه الخـليـلُ

وليركبن عليك فيه من الثرى ثقلٌ ثقيل

قرن الفناء بـنا جميـعاً ... فلا يبقى العزيز ولاالذليل

﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾

﴿وجـاءت سكرة الموت بـالحق﴾. والحق أنك سـتموت والله حـيى لا يموت **﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾**.. والحق أن ترى عند موتك ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب.

﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾.. والحق أن يكون قبرك روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران.

﴿ذلك ما كنت منه تحيد ﴾.. ذلك ما كنت منه تهرب .. تحيد الى الطبيب إذا جاءك المرض خوفاً من الموت، وتحيد إلى الطعام إذا أحسست بالجوع خوفا من الموت !! وتحيد إلى الشراب إذا أحسست بالظمأ خوفاً من الموت!! ولكن ثم ماذا ؟!

أيها القوى الفتى .. أيها الذكى العبقرى .. ياأيها الأديب .. ياأيها المفكر .. ياأيها الوزير .. يا أيها الرئيس .. يا أيها الملك .. ياأيها الكبير .. ياأيها الحقير .. كل باكٍ فَسيُبْكَى .. وكل ناع فسينعى .. وكل مزخورٍ سيفني.. وكل مذكورٍ سيُنسى .. ليس غير الله يبقى .. من علا فالله أعلى.

فالمداومة على العمل الصالح من شعار المؤمنين أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا وإياكم للمداومة على العمل الصالح الذى يرضيه إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أيا عبدكم يراك الله عاصياً ... حريصاً على الدنيا وللموت ناسياً
أنسيت لقاء الله واللحد والثرى ... ويوماً عبوساً تشيب فيه النواصيا
لو المرأ لم يلبس ثيابا من التقي ... تجرد عريانا ولو كان كاسيا
ولو أن الدنيا تدوم لأهلها ... لكان رسول الله حيا وباقيا
ولكنها تفني ويفني نعيمها ... وتبقى الذنوب والمعاصى كما هى

...... الدعاء .

الولاء والبراء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلاهادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ..

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.اللهم صلى وسلم وزد و بارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد

فحياكم الله جميعاً أيها الأحبة الكرام وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلاً.

وأسأل الله جل وعلا أن يجمعنى وإياكم فى هذه الدنيا دائماً وأبداً على طاعته ،وفى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى ﷺ فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أحبتى فى الله .. « **الولاء والبراء** »

هذا هو موضوعنا اليوم بإذن الله تعالى،وحتى لا ينسحب بساط الوقت من تحت أقدامنا فسوف أركز الحديث مع حضراتكم فى العناصر التالية :

أولاً : إنفصام نكد.

ثانياً : الأدلة القرآنيـة والنبوية على تحـريم موالاة الكافـرين ووجوب موالاة المؤمنين .

ثالثاً : صور مشرقة من التطبيق العملى لمفهوم الولاء والبراء .

رابعاً : استثناءاتٌ لا تنقضُ أصل البراء .

وأخيراً : لا تهنوا ولا تحزنوا ..

فأعيروني القلوب والأسماع فإن هذا الموضوع من الأهمية بمكان .

أولاً : إنفصامٌ نَكِد

أحبتى فى الله :

لازال الإسلام منذ أن بزغ فجرُه واستفاضَ نورُه إلي يومنا هذا ـ لازال ـ محاربا من قِبَل أعداء الإسلام الذين لم يتـفقوا على شىء قدر اتفاقهم على الإسلام واستئصال شأفة المسلمين !!

ولقـد علم أعـداءُ الإسلام يقـينا أن أعظـم أسبـاب القـوة فى الدين الإسلامي يتمـثل فى العقيدة الصـحيحة، فراحـوا بخبث ودهاء يشوهون نقاءها ، ويعكرون صـفوها ، ويضعـون الحواجز والسـدود بين الأمةِ وبين عقيدتها الخالصة !!

ولقد أعلنـوا ذلك صراحة إذ يقـول اللورد كرومر: لابـد من المحافظة على المظاهر الزائـفة للإسـلام منعـاً من إثارة الشكوك وحـتى لا ينتبـه المسلمون إلى الكيد المدبر لهم ويظلوا فى اطمـئنان خادع إلى أن إسلامهم ما زال بخير فلا يهبوا لنجدة العقيدة التى تُقتلع من جذورها .

نعم أيها الأحبة ... إن العقيدة كانت بالأمس إذا مُس جانبها سمعت الصدِّيق يتوعد، ويتوعد عمر ويهدد، وخالد يزمجر، ورأيت المؤمنين الصادقين يبذلون من أجلها النفس والولد والمال !!

أما اليوم فإن العقيدة تُقتلع من الجذور بمسخها وتشويهها وتنحيتها عن الواقع المر الأليم!!

إن العقيدة تذبح شر ذبحة على أيدى الكثيرين ممن ينتسبون إليها !!! ممن لا يعرفون معناها، ولا يحققون مقتضاها فوقعوا فى هذا الانفصام النكد والخلط العجيب والواقع الكئيب .

فكم من الناس يردد كلمة التوحيد ، وهو لايعرف لها معني ، ولايفهم لها مضمونا ، ولايحقق لها مقتضي ، بل وقد صرف كثيرًا كثيرًا من صور العبادة لغير الله جل وعلا..!!

وكم من الناس اليوم يردد كلمة التوحيد وقد انطلق حرا غير مكره ليختار لنفسه من القوانين الوضعية والنظم الأرضية والمناهج البشرية مايناقض منهج رب البرية.

وكم من الناس اليوم يردد كلمة التوحيد وهو يوالي أعداء الله ويخذل أولياء الله !!!

وكم من الناس اليوم يردد كلمة التوحيد بلسانه !! وقد ترك الصلاة وضيَّع الزكاة، وأكل الربا ، وشرب الخمر ، ومارس الزنا ، بل ويأمر بالمنكر وينهي عن المعروف ، ومع ذلك فهو يعتقد أنه مؤمن كامل الإيمان مادام يردد كلمة التوحيد .

انفصام نكد .. وتناقض رهيب .. وواقع كئيب

وكم يعتصر القلب كمداً وغيظاً علي غياب المفهوم الصحيح الكامل لعقيدة التوحيد عن حس كثير من المسلمين ومن ثم غاب معها هذا الأصل الكبير وهذا المفهوم الضخم إلا وهو مفهوم الولاء والبراء.

فلقد تبدلت المعايير . . وانقلبت الموازين. . وانتكست القلوب ـ إلا من رحم علام الغيوب ـ فصار الولاء والحب لأعداء الله عز وجل ،ووضع كثير من المسلمين أيديهم بأيدي الكفار ومنحوهم غاية المحبة ،والمودة ،والمولاة ،ودافعوا عنهم وعن مناهجهم ،وأفكارهم ،وقوانينهم في الوقت الذي خذلوا فيه أهل التوحيد والإيمان ،ومع ذلك فهم يعتقدون أنهم هم حماة الإسلام وخاصته !!!

أتحب أعداء الحبيب وتدَّعي ... حبا له ماذاكَ في الإمكان

وكذا تعادي جاهداً أحبابه ... أين المحبة يا أخا الشيطان

شرطُ المحبة أن توافق من تحبَّ ... علي محبته بلا نقصان

فإن ادَّعيت له المحبة مع ... خلافك مايحبُ فأنت ذو بهتان

نعم .لو صدقت الله فيما زعمته ... لعاديت من بالله ويحك يكفر

وواليت أهل الحق سراً وجهرة ... ولما تهاجيهم وللكفر تنصر

فما كل من قد قال ما قلت مسلم ... ولكن بأشراطٍ هنا لك تذكر

مباينة الكفار في كل موطن ... بذا جاءنا النص الصحيح المقرر

وتكفيرهم جهراً وتسفيه رأيهم ... وتضليلهم فيما أتوه وأظهرو

وتصدعُ بالتوحيد بين ظهورهم ... وتدعو هموا سراً لذاك وتجهرُ

فهذا هو الدين الحنيفي والهدي ... وملة إبراهيم لو كنت تشعرُ

وقـد انقسم الناس في هـذا الزمان في تعـاملهم مع الكفـار إلي ثلاثة أقسام . . وهي :

القسم الأول: قسم نـاصرٌ لدين الله مجـاهدٌ في سبـيل الله يحب الله ورسوله ،والمؤمنين، ويعادي الشـرك والمشركين وهؤلاء هم الأقلون عدداً الأعظمون أجراً عند الله جل وعلا

القسم الثاني :قـسم خاذل لأهل الإسـلام تارك لمعـونتهم وإن كـان معتزلا عن الكفار .

القسم الثالث :قـسم خارج عن الإسـلام بموالاة الكفار ومناصـرتهم بالقول والعمل والاعتقاد ومعاداة أهل الخير ومحاربتهم !!

ولخطورة الأمـر فلقد تضـافرت الأدلة القـرآنية والنبـوية علي تجليـته وتوضيحه بصورة حاسمة وهذا هو عنصرنا الثاني من عناصر هذا اللقاء

ثانيا :الأدلة القرآنية والنبوية علي تحريم موالاة الكافرين

وسأكتفي بذكر بعض هذه الأدلة لأكـمل الحديث عن بقية العناصر إن شاء الله جل وعلا

الدليل الأول :قول الله تعالي :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

[المائدة : ٥١]

يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه معلقاً علي هذه الآية . . فليحذر أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر بهذه الآية .

ويعلق شـيخ المفسـرين الإمـام ابن جرير الطـبري رحـمه الله تعـالي

فـيقـول:« إن من تولاهم ونصـرهم علي المؤمنين فـهـو من أهل دينهم وملتهم . .»

وقال الإمام القرطبي في قوله سبحانه﴿ **ومن يتولهم منكم فإنه منهم** ﴾

قـال : أي من يناصرهـم علي المسلمين فـحكمه حكمـهم في الكفـر والجزاء .

الدليل الثاني: قال تعالي: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ** ﴾

[البقرة: ١٢٠]

انتبـه أيها الحبـيب :فإن الذي يخبـر بذلك هو الله رب العلمين الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصـدور،والذي يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الملك: ١٤]

والآية كما تـري أيها الحبيب: حاسـمة واضحة لا تحـتاج إلي أن نعلق عليها بكلمات هزيلة من عند أنفسنا .

وتحت هذا المعنى الواضح وردت آيات كثيـرة. كقول الله جل وعلا فى سورة البقرة:

﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة : ١٠٩]

وتدبر معى جيداً قول الله جل وعلا فى سورة آل عمران :

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا**

مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨]

وتدبر معى جيداً قول الله جل وعلا فى سورة آل عمران :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

[آل عمران: ١٠١]

الدليل الثالث: هو قول الله جل وعلا فى سورة الأنفال :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [سورة الأنفال: ٧٣]

أى إن لم تجانبوا الكفار وتتميزوا عن المشركين وتوالوا المؤمنين تقع فتنة فى الأرض بالتباس الأمر على كثير من الناس فيقعون فى حيرة التمييز بين الحق والباطل.

الدليل الرابع:هو قول الله تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران: ٢٨]

يقول ابن جرير فى قوله تعالى : ﴿ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ يعنى قد برىء من الله وبرىء الله منه بارتداده عن دينه ودخوله فى الكفر .

﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ أى إلا إذا كان المسلم مغلوباً على أمره مقهوراً لهم لا يقدر على إظهار عداوتهم فيضطر إلى أن يظهر لهم الرضا

بلسانه أما قلبه فهو مطمئن بالإيمان .. ممتلىء بالعداوة والبغضاء لأعداء الرحمن.

وأختم بقول الله تعالى فى سورة الممتحنة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ [الممتحنة: ١]

ومن الأدلة النبوية على تحريم موالاة الكافرين ووجوب موالاة المؤمنين عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: « **أوثق عُرَى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله** »[١] .

وعن أبى أمامة مرفوعاً: « **من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان** »[٢].

وفى الحديث الصحيح أن جريراً رضى الله عنه قال: « **أتيت النبى ﷺ وهو يبايع فقلت:يارسول الله أبسط يدك حتى أبايعك واشترط عليّ فأنت أعلم،فقال النبى ﷺ :أبايعك على أن تعبد الله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة وتنصح لكل مسلم،وتبرأ من الشرك** »[٣].

ولقد كان مفهوم الولاء والبراء ناصعاً واضحاً فى حس أصحاب النبى

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير وصححه شيخنا الألبانى فى الصحيحة رقم (١٧٢٨) وهو فى صحيح الجامع رقم (٢٥٣٩).

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٦٨١) فى السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان، وأخرجه أحمد فى المسند (٣/٤٣٨ , ٤٤٠) وصححه شيخنا الألبانى في الصحيحة رقم ٣٨٠ وهو فى صحيح الجامع رقم (٥٦٦٥).

(٣) رواه أحمد والنسائى وصححه شيخنا الألبانى فى االإرواء رقم (١٢٠٧) وهو فى صحيح الجامع رقم (٢٥) .

وحولوه على أرض الواقع إلى صورة مشرقـة لا مثيل لها ،بل وقد تقف الكلمات أمام وصفها خجلي !!

وهذا هو العنصر الثالث من عناصر هذا اللقاء.

ثالثا:صورٌ مشرقة فى التطبيق العملي لمفهوم الولاء والبراء

أيها الأحبـة ٠٠ إذا كانت الحكمة العربية القـديمة تقول:من أخصب تحير فإنى أجدها فى هذا العنصر تنقلب عليّ !!فمن أخصب تَحَيَّر .

فالمواقف المشرقة أكثر من أن تحصى ويكفى أن نستشهد ببعضها ليتضح لنا إلى أى مدى حَوَّل أصحاب النبى ﷺ مفهوم الولاء والبراء إلى واقع عملى مشرقٍ يتألق سمواً وروعة وجلالا.

من تلك الصور الرائعة ما حصل من المغـيرة بن شعبة رضى الله عنه عندمـا نزل رسول الله ﷺ بالحـديبـية ومنعـتـه قريش من دخـول مكة وأرسلت إليه رسلاً للمفاوضة وكان بينهم عـروة بن مسعود الثقفى وكان عمّ المغيرة فلما أقبل عروة وكان سيد ثقيف كان يمد يده خلال حديثه مع رسول الله ﷺ ليتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه .

فلمـا رأى المغيرة أن يد عـروة تمتد إلـى لحـية الحـبيب ﷺ مـاذا قال المغيرة ؟!

لقد ضرب المغيرة يد عمه عروة بمؤخرة السيف ونظر إليه وهو يقول: اكفف يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل ألا تصل إليك !!الله أكبر

إنه الولاء ٠٠ إنه الولاء لله ولرسـوله وللمـؤمنين ٠٠ إنه البـراء من الشرك والمشركين ﴿ **وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ . [المائدة : ٥٦]

ولما عاد عروة بعدما رأى هذه الصورة إلى قومة من قريش.

قال عروة:يا معشر قريش والله لقد أتيت كسرى فى ملكه، وقيصر فى ملكه، والنجاشى فى ملكه، فما رأيت أحداً فى ملكه كما رأيت محمداً.

ومن أروع هذه الصور ما رواه ابن جرير الطبرى وغيره بسند صحيح أن النبى ﷺ قال: **أدعوا لى عبدالله بن عبدالله بن أبى بن سلول.**

فلما جاء قال له رسول الله ﷺ:

« **ألا ترى ما يقول أبوك يا عبدالله** »؟

فقال عبدالله: وماذا يقول أبى،بأبى أنت وأمى يا رسول الله ؟

فقال رسول الله ﷺ:

يقول لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فقال عبدالله: لقد صدق والله يا رسول الله فأنت والله الأعز وهو الأذل .

أما والله لقد قدمت المدينة يا رسول الله وإن أهل يثرب لا يعلمون أحداً أَبَرَّ بأبيه منى ، أما وقد قال فلتسمعن ما تَقَرُّ به عينُك .

فلما قدموا المدينة قام عبدالله على بابها بالسيف لأبيه ثم قال:أنت القائل لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ؟!.

أما والله لتعرفن هل العزة لك أم لرسول الله،والله لا يأويك ظلها، ولا تبيتن الليلة فيها إلا بإذن من الله ورسوله ﷺ.

فصرخ عبدالله بن أُبىّ: يا للخزرج ابنى يمنعنى بيتى .

فاجتمع إليه رجال فكلموه .

فقال: والله لا يدخل بيته إلا بإذن من الله ورسوله .

فأتوا النبى فأخبروه فقال: **اذهبوا إليه فقولوا له يقول لك رسول خلّه ومسكنَه .**

فأتوه فقالوا له ذلك فقال: أمـا وقد جاء الأمر من رسول الله ﷺ فنعم ليعلم من الأعز ومن الأذل !!!

إنه الولاء لله ورسوله

﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢]

الله أكبر هؤلاء هم الذين حقـقوا الآية وحولوها إلى أرض الواقع إلى منهج حياة .

وأختم بهذا المشهد الذى يتألق سمواً وروعة وجلالاً .

إنه مشهـد الصحابى الجليل عبدالله بن حذافـة السهمى رضى الله عنه الذى وقع أسيراً فى بلاد الروم فقـالوا لملكهم :ها هو رجل من أصحاب محمد .

قال:أدخلوه علىّ فـدخل عبدالله بن حـذافة على ملك الروم فـعرض عليه صفقةً لو عُرِضَت على كثير من الساقطين المجرمين المتآمرين فى هذه الأيام لباع الأرض والعِرض كما باعوا العقيدة فماذا عرض ملك الروم ؟!

عرض على عبدالله بن حذافة نصف ملكه ويتنصر !!

فقال عبدالله :والله لو أعطيتنى جميع ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أتخلى عن دينى طرفة عين ما فعلت، !!

قال ملك الروم:إذن أقتلك ، قال :أنت وذاك !!

فأمر مـلك الروم بأسيرين من أسرى المسلمين فَـقُتِلا أمام عـبدالله بن

حذافة لتختل قوته، ويختل يقينه، ولكن أناً للقلوب التى امتلأت بالخوف من علام الغيوب وحده أن تخشى طواغيت الأرض ولو اجتمعوا .

ثم قال له الملك: تتنصر؟

قال عبدالله : لا ٠ ، قال الملك: اقتلوه

فأخذوه ليقتلوه فبكى!! قال الملك ردوه علىّ لعله بكى خوفًا من الموت ويريد أن يقبل ما عرضته عليه، ثم سأله لماذا بكيت ؟!

قال عبدالله:والله ما بكيت خوفاً من الموت، ولكننى علمت يقيناً أننى سأقتل الآن وكنت أتمنى أن تكون بعدد كل شعرة فى جسدى نفس تقتل فى سبيل الله.

قِمَمٌ شمَّاء ٠٠ مُثُل عُليا وقدوات طيبة ٠٠ والله لو رأى الأعداء من أهل العقيدة الاستعلاء والعزة لأتوا إليهم فى غاية الذلة والصغار، ولكنهم رأو أهل الإسلام فى غاية المهانة والذلة والصغار فأذلوهم وساموهم سوء العذاب .

قال ملك الروم:هل تُقَبِّل رأسى وأعفوا عنك؟!

قال عبد الله : أُقَبِّلُ رأسك بشرط أن تعفوا عنى وعن جميع أسرى المسلمين .

فقال ملك الروم أفعل : ٠٠ فقام عبدالله بن حذافة فقبَّل رأس ملك الروم فعفى عنه وعن جميع أسرى المسلمين وانطلق عبدالله بالأسرى إلى المدينة فقابلهم فاروق الأمة عمر، فلما علم عمر بالأمر قال رضى الله عنه: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبدالله بن حذافة وأنا أولكم ٠٠ فقام عمر فقبَّل رأس عبدالله وقام أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم

جميعاً[١] .

أيها الأحبة :

هذا العنصر قد يحتاج إلى لقاءات لنتعرف كيف حَوَّل أصحاب النبى ﷺ مفهوم الولاء والبراء إلى واقع عملى يتألق سموا وروعة وجلالا .

بقى أن أتحدث عن عنصرين آخرين من عناصر هذا اللقاء فأرجأ الحديث عنهما إلى ما بعد جلسة الاستراحة وأقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم .

الخطبة الثانية :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره .. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله **وبعد .**

مع عنصرنا الرابع من عناصر هذا اللقاء وهو:

« استثناءات لا تنقض أصل البراء » .

وهذا عنصر هام أضيفه من باب الأمانة العلمية والإنصاف فى تحرير المسألة وحتى لا يتعامل بعض أحبابنا مع النصوص تعاملا خاطئاً بوضعها فى غير موضعها أو بالاستشهاد لها فى غير محلها دون تحقيق المناطات الخاصة أو العامة ، للربط ربطاً صحيحاً بين دلالة النصوص

(١) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط فى تخريجه لسير أعلام النبلاء (١٤/ ٢):أخرجه ابن عساكر فى تاريخه من طريق البيهقى، وكذا الحافظ فى الإصابة، وله شاهد من حديث ابن عباس، موصولا عند ابن عساكر، وابن الأثير فى أسد الغابة ٣/ ٢١٢

وحركة الواقع .

أهمها أولاً: اللين عند عرض الدعوة إلى الإسلام .

فالاسلام يوجب على أهله أن يدعوا الناس جميعاً إلى الإيمان بالله جل وعلا وهدايتهم إلى الخير .ولما كان هذا لا يمكن أن يتم إلا بالدخول إلى النفوس واستمالتها وجلب رضاها فإن الإسلام من أجل ذلك قد جعل السبيل لدعوة الكفار وغيرهم هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن. كما قال سبحانه : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل: ١٢٥]

وهذا لا يعارض قول الله تعالى :

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [التحريم: ٩]

فهذا مقام قتال والأول مقام الدعوة، وعدم التفريق بين المقامين أوقع كثيراً من الشباب فى الخطأ أو الحرج فانتبه لهذا التأصيل فإنه هام .

ثانيا: لا ينقض أصل البراء كذلك الزواج من أهل الكتاب أو أكل طعامهم.

والنص القرآنى فى ذلك واضح صريح فى قول الله تعالى فى سورة المائدة : ﴿ **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [المائدة: ٥]

وأخيراً: لا تهنوا ولا تحزنوا

مع كل هذه المؤامرات .. ومع كل هذه العقبات. أقول: إنني لعلى يقين جازم بموعود الله جل وعلا فى قوله سبحانه : ﴿ **وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ** ﴾ [آل عمران:١٣٩]

ولكن حققوا الشرط يا مسلمون حتى لاتهنوا ولا تحزنوا .. حققوا الإيمان فلن ينصرنا الله إلا بالإيمان ولن يعزنا الله إلا بالإيمان .. ولن يمكّن الله لنا فى الأرض إلا بالإيمان قال سبحانه « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ».

وقال جل وعلا: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [المنافقون:٨]

وقال جل وعلا: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** ﴾ [النور:٥٥]

أحبتى فى الله .. إن هذا الدين لا يمكن أبداً أن يقوم بآلاف الكتب تكتب عن الإسلام ولا بالخطب الرنانة والمواعظ المؤثرة فحسب .

وإنما يقوم على واقع حى متحرك تراه العيون وتلمسه الأيدى وتلاحظ آثاره جميع العقول. ولا يمكن أن يتم هذا أبداً إلا على أيدى المؤمنين الصادقين الذين يتعلمون الإسلام ويفهمونه بشموله وكماله. ثم يحولونه فى جميع شئون الحياة إلى واقع عملى وإلى منهج حياة ثم يتحركون بعد ذلك فى خطوة ثالثة حتماً ألا وهى الدعوة إلى هذا الإسلام بشموله وتكامله وهم على يقين جازم بموعود الله جل وعلا فى قوله سبحانه :

﴿ **وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾

[آل عمران:١٣٩]

وقال تعالى: ﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٤٩]

وقال سبحانه : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** ﴾ [الأنفال: ٣٦]

وقال سبحانه : ﴿ **وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ [المائدة : ٥٦]

وقال سبحانه : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ [الصف: ٩]

وأختم بحديث الحبيب المحبوب ﷺ الذى رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودىُّ وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر :يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى، تعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود** »[1].

هذا وعد الله وإننا على ثقة جازمة ويقين مطلق بموعود الله مهما انتفش الباطل فى فترة من الفترات وظن أهل الحق أن الحق قد مات فليعلموا جميعاً أن الجولة فى النهاية للحق ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ [الإسراء :٨١]

اللهم أقر أعيننا بنصرة الإسلام والمسلمين . . .

.... الدعاء

(١) رواه البخارى (٦/ ٧٥) فى الجهاد، باب قتال اليهود، ومسلم رقم (٢٩٢٢) فى الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون الميت من البلاء.

وصف الرسول ﷺ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلاهادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٠٠ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد

فحياكم الله جميعاً أيها الأحبة الكرام وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلاً. وأسأل الله جل وعلا أن يجمعنى وإياكم فى هذه الدنيا دائماً وأبداً على طاعته ،وفى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى ﷺ فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أحبتى فى الله :

إننا الليلة على موعد للحديث عن رسول الله ﷺ،وما أحلَى أن يكون اللقاء معه،وما أجمل أن تكون الكلمات عنه،ورب الكعبة مهما أوتيتُ من فصاحة اللسان وبلاغة الأسلوب والتبيان،فلم أستطع ولن استطيع أن أوفى الحبيب قدره ٠٠ كيف لا وهو حبيب الرحيم الرحمن .

قال تعالى: ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** ﴾ [القصص:٦٨].

فلقـد خلق الله الخـلق واصطفى من الخلق الأنبـيـاء، واصطفى من الانبياء الرسل واصطفى من الرسل أولى العـزم الخمسة ، واصطفى من الخمسة إبراهيم ومحمداً عليهـما الصلاة والسلام واصطفى محمداً على جميع خلقه .

زكاة ربه عز وجل . ومن زكّاه ربـه فلا يجوز لأحد من أهل الأرض قاطبةً أن يظن أنه يأتى فى يوم من الأيام ليـزكيه ، بل إن أى أحد وقف ليزكى رسول الله ﷺ وليصف رسـول الله ﷺ وليتكلم عن قدر رسول الله ﷺ فإنما يرفع من قدر نفسه، ومن قدر السـامعين لحديثه عن الحبيب المصطفى ﷺ.

زكّاه ربه فى كل شىء:

زكّاه فى عقله : فقال جل وعلا: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم: ٢]

زكّاه فى بصره: فقال جل وعلا: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم: ١٧]

زكّاه فى صدره: فقال جل وعلا: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١]

زكّاه فى ذكره : فقال جل وعلا: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]

زكّاه فى طهره : فقال جل وعلا: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ [الشرح: ٢]

زكّاه فى صدقه: فقال جل وعلا: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النجم: ٣]

زكَّاه في علمه: فقال جل وعلا: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٥]
زكَّاه في حلمه: فقال جل وعلا: ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾
[التوبة: ١٢٨]
وزكاه كله ﷺ فقال جل وعلا: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
[القلم: ٤]

صلى الله عليه وآله صحبه وسلم ...

وممـا زادنـي فخـراً وتيـها ... وكدت بأخمصي أطأ الثُّـريَا .
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وأن أرسلت أحمد لي نبيـاً .

من أنا ؟!ومن أنت ؟! لنتشـرف أن يكون حبيبنا ونبـينا ورسولنا هو محمد بن عبدالله المصطفى ﷺ .

أيها الأحبة ..

إن كل مسلم صادق يحلو له ذكر الحـبيب محمد ﷺ .. ويحلو له أن يتصـوره وأن يتخيله وأن يعـيش بقلبه من خـلال كتب الأثر.. مع وصف الحبيب. وكيف كانت حياتـه ؟ وكيف كان طعامه ؟ وكيف كان شرابه ؟ وكيف نومه ؟ وكـيف كان ذكره ؟ وكيف كانت مشـيته ؟ وما صفة وجهه ؟ ومـا صفة شعره ؟ وما صفة لحيتـه ؟ وما صفة صدره ؟ وما صفة قدمـه ؟ كيف كان النبي ﷺ ؟ولم لا ؟ ! وقد أمرنا الله جل وعلا أن نقتفي أثـره وأنت نسير على دربه .. وأن نقلده في كل شيء قال جل وعلا : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
[الأحزاب : ٢١]

أنت مأمور أيها الموحد أن تسير على دربه ،وأن تقتفي أثره،وأن تتبع سنته فـهو حبيـبك .. وهو قدوتك الطيبة. .. وهو أسـوتك الحسنة

.ولن تصل إلى الله جل وعلا إلا من طريقه ·· ومن الباب الذى يوصلك منه الحبيب المصطفى ﷺ .

أيها الأحبة: إن رسول الله ﷺ بشر قال تعالى: ﴿ **قل إنما أنا بشر** ﴾.

ولكنه ﷺ لم يكن بشراً عادياً، فمبلغ العلم فيه أنه بشر ولكنه خير خلق الله كلهم ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلى** ﴾ .

وهذا هو الفارق أنه ﷺ يوحى إليه من ربه جل وعلا ·· وهذه هى التى رفعت قدره ·· وأعلت شأنه ·· ورفعت مكانته عند الله جل وعلا وعند الخلق .ولن تنال شفاعته يوم القيامة إلا إذا اتبعت سنته وسرت على طريقته واقتفيت أثره.

قال سبحانه :﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران : ٣١]

فقد ثبت فى الصحيحين من حديث جابر رضى الله عنه أنه قال:

«جاءت ملائكة إلى النبى ﷺ وهو نائم فقال بعضهم : إنه نائم وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان،فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلاً ، قال فاضربوا له مثلاً ، قال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا:مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدُبةً وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة،ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة،فقالوا : أوِّلوها له يفقهها ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : فالدار الجنة والداعى محمد ﷺ فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرَّق بين

الناس » [1].

فمن آمن بالحبيب وصار علي دربه واتبع سنته نال شفاعة الحبيب يوم القيامة ونال رفقته وصحبته فى الجنة، ومن خالف هدى الحبيب لم ينل شفاعته وحُرِمَ من هذه الرِّفعة وتلك الصُّحبة.

أسأل الله جل وعلا أن يمتعنا وإياكم بصحبته بحبنا له إنه ولى ذلك والقادر عليه.

فتعالوا بنا أيها الأحبة نَصفُ المصطفى ﷺ كما نقل ذلك لنا صحابته رضوانُ الله عليهم، فكما نُقلت إلينا سنته، نُقِل إلينا أيضاً وصفه وصفته ﷺ.

أيها الأحبة: نبدأ بوجه النبى ﷺ :

عن البراء رضى الله عنه قال: « **كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنه خلقاً ليس بالطويل البائن ولا بالقصير** »[2] .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال:

«**كان رسول الله ﷺ أزهر اللون**»[3]. أي: أبيض مستنير مائل إلي الحُمرة.

---

(١) رواه البخارى رقم (٧٢٨١) فى الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

(٢) رواه البخارى (٦/ ٤١٥، ٤١٦) فى الأنبياء، باب صفة النبى ﷺ، ومسلم رقم (٢٣٣٧) فى الفضائل، باب فى صفة النبى ﷺ وإنه كان أحسن الناس وجهاً، وأبو داود رقم (٤١٨٣، ٤١٨٤، ٤١٨٥، ٤١٨٦) فى الترجل، باب ما جاء فى الشعر، والترمذى رقم (٣٦٣٩) فى المناقب، باب فى صفة النبى ﷺ، والنسائى (٨/ ١٨٣) فى الزينة باب اتخاذ الجمة.

(٣) رواه البخارى (١٠/ ٤٢٠) فى الأنبياء، باب صفة النبى ﷺ، ومسلم رقم (٢٣٣٠) فى الفضائل، باب طيب رائحة النبى ﷺ ولين مسه، والترمذى رقم (٢٠١٦) فى البر والصلة، باب ما جاء فى خلق النبى ﷺ.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه سئل:

« أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا،بل مثلُ القمر »[١] .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال :

« رأيت رسـول الله ﷺ وما على وجـه الأرض رجل رآه غـيرى .قـيل له:كيف رأيته ؟ قال:أبيض مليحاً مُقصَّداً»[٢].

وكان عليّ بن أبى طالب يصف النبى ﷺ وفيه:

« فكان فى وجهه تدوير»[٣] .

وعن عبـدالله بن كعب قـال: سمـعت كعب بن مالـك يحدث حين تخلف عن تبوك قال: فلمَّا سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور وكان رسـول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حـتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه[٤] .

ومن مجـموع هذه الآثار الصـحيحـة نجد أن النبى ﷺ كـان أحسن الناس وجها كالقـمر ليلة البدر.. أبيضاً مليحـاً، فى وجهه تدوير، أزهر اللون أى أبيض مستنير مائل إلى الحمـرة إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة

---

(١) رواه البخـارى (٦/ ٤١٦)فى الأنبيـا،باب صفـة النبى ﷺ،والترمـذى رقم(٣٦٤٠) فى المناقب،باب صفة النبى ﷺ.

(٢) رواه مسلم رقم(٢٣٤٠) فى الفـضائل،باب فى صـفة النبى ﷺ،أبو داود رقم (٤٨٦٤) فى الأدب،باب فى هدى الرجل .

(٣) رواه الترمـذى رقم (٣٦٤١, ٣٦٤٢) فى المناقب،باب رقم ١٨ وحسنه شيخنا شـعيب الأرناؤوط فى تخريج جامع الأصول

(٤) رواه البخارى(٥/ ٢٨٩)فى الوصايا،ومسلم رقم (٢٧٦٩) فى التوبة،باب حديث توبة كعب بن مـالك والترمذى رقم (٣١٠١) فى التـفسيـر،باب ومن سورة براءة ،وأبو داود رقم (٢٢٠٢) فى الطلات،وفى الجـهـاد والنسـائى (٦/ ١٥٢) فى الطلاق،باب الحـقى بأهلك وفي النذور،وأخرجه أحمد (٣/ ٤٥٩, ٤٦٠).

قمر . . الله أكبر . . هذا وجه الحبيب . .

اللهم صلى عليه واجمعنا به فى الجنة .

وأخرج الدارمى والبيهقى عن جابر بن سمرة والحديث حسن بشواهده أنه قال:

رأيت النبى ﷺ فى ليلة أضحياه (أى فى ليلة مقمرة) فجعلت أنظر إليه، وأنظر إلى القمر، أنظر إلى النبى، وأنظر إلى القمر ثم قال: فوالله لقد كان النبى ﷺ فى عينى أحسن من القمر.

وأخرج الدارمى والبيهقى والطبرانى وأبو نعيم والحديث أيضاً حسن بالشواهد من حديث الرُّبَيِّع بنت معوذ رضى الله عنها: قيل لها صفى لنا رسول الله ﷺ يا رُبيِّع . قالت: لو رأيت النبى ﷺ لقلت أن الشمس طالعة . . الله أكبر . . . صلى اللهم وسلم وزد وبارك عليه .

أما شعر النبى ﷺ: عن قتادة رحمه الله قال: « **سألت أنساً رضى الله عنه عن شعر رسول الله ﷺ ؟ فقال: شعر بين شعرين، لا رجِلٌ ولا جَعدُ قططٌ، كان بين أذنيه وعاتقه**[1] .

شعر رجل : إذا لم يكن شديد الجعودة ، ولاشديد السبوطة .

وسبط : سائل ليس فيه شيء من الجعودة.

وفى رواية: **كان رَجِلاً، وليس بالسِّبِط ولا الجعد، بين أذنيه وعاتقه**» .

---

(١) رواه البخارى (١٠/ ٣٠٢) فى اللباس، باب الجعد، وفى الأنبياء، باب صفة النبى ﷺ، ومسلم رقم (٢٣٣٨) فى الفضائل، باب صفة شعر النبى ﷺ، وأبو داود رقم (٤١٨٥ ,٤١٨٦) فى الترجل، باب ما جاء فى الشعر، والنسائى (٨/ ١٨٣) فى الزنية، باب اتخاذ الجمة .

وفى أخرى: **كان يضرب شعره منكَبيْه** .

وفى رواية أبي داود: **كان شعر رسول الله ﷺ إلى شحمة أذنيه**.

وفى رواية : **إلى أنصاف أذنيه** .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت :

«كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء،وكان له شعر فوق الجُمَّة ودون الوفرة »[1].

والوفرة :الشعر الواصل إلى شحمة الأذن.

و الجُمَّة:الشعر الواصل بين المنكبين .

وعن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال:

« كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم،وكان المشركون يفرُقون،وكان رسول الله ﷺ يعجبُه موافقةُ أهل الكتاب فيما لم يُؤْمَرْ به، فسدل رسول الله ﷺ ناصيته ثم فرق بعد»[2].

وسدل الشعر: إرساله و(**يفرقون**) مفرق الرأس: وسطه، وفرق الشعر أى جعله فرقتين والناصية هى مقدَّم الرأس.

أحبتي في الله : نرى من مجموع هذه الآثار أن شعر النبى ﷺ ليس بالسَّبِط أى الناعم شديد النعومة ولا الجعد أى الخشن، وكان شعره ﷺ يضرب منكَبيْه وكان يسدله ثم فَرَقَه ﷺ وكان فى شعره عشرين شعرة

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤١٨٧) فى الترجل، باب ما جاء فى الشعر، والترمذى رقم ١٧٥٠ فى اللباس، باب ما جاء فى الجمة واتخاذ الشعر وصححه شيخنا الألبانى في صحيح سنن أبوداود رقم (٧٠).

(٢) رواه أبو داود رقم ٤١٩١ فى اللباس، باب فى البعل يعفص شعره، والترمذى رقم (١٧٨٢)فى اللباس، باب رقم ٣٩ وهو حديث حسن .

بيضاء كما جاء فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت:
« مات رسول الله ﷺ فى الثلاثة والستين ولم يكن فى شعره إلا عشرين شعرة بيضاء » .

وكان يقول ﷺ: **« شيبتنى هود، والواقعة ،والمرسلات،وعمَّ يتساءلون ،وإذا الشمس كورت »**[1].

وعن ربيعة بن أبى عبدالرحمن قال:
« سمعت أنس بن مالك يصف النبى ﷺ قال كان ربعة من القوم،ليس بالطويل ولا بالقصير،أزهر اللون (مستنير،وهو أحسن الألوان، الزهرة: البياض النير) **ليس بأبيض أمهق ولا آدم** (أى ليس الأبيض الكريه البياض ولا شديد السمرة) **ليس بجعد قطط ولا سَبِط رجلٍ أنزل عليه وهو ابن أربعين،فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين وقبض وليس فى رأسه ولحيته إلا عشرون شعرة بيضاء،قال ربيعة:فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر فسألت فقيل أحمر من الطيب »**[2].

وعن جرير بن عثمان رحمه الله قال:**إنه سأل عبدالله بن بُسْر قال:أرأيت رسول الله ﷺ كان شيخاً ؟ قال : كان فى عَنْفَقَتِه شعرات بيض »**[3] .

---

(١) رواه الترمذى رقم (٣٢٩٣) فى التفسير،باب ومن سورة الواقعة وصححه شيخنا الألبانى فى الصحيحة رقم (٩٥٥).

(٢) رواه البخارى(٦/ ٤١٢ ,٤١٣)فى الأنبياء،باب صفة النبى ﷺ،وفى اللباس باب الجعد،ومسلم رقم(٢٣٤٧)فى الفضائل،باب فى صفة النبى ﷺ ومبعثه وسنه،والموطأ (٢/ ٩١٩)فى صفة النبى ﷺ،باب ما جاءفى صفة النبى ﷺ،والترمذى رقم (٣٦٢٧)فى المناقب،باب رقم (٦).

(٣) رواه البخارى(٦/ ٤١٢) فى الأنبياء ،باب صفة النبى ﷺ.

والعنفق هى ما تحت الشفه السفلى .

أما عين النبى ﷺ فكان أدعج العينين أى شـديد سواد العينين إذا رأيته من بعيد تظن أنه مكتحل .

عن جابـر بن سمرة رضى الله عـنه قال: « **كان رسـول الله ﷺ ضليع الفم،أشكل العينين،منهوس العقبين،ضخم القدمين** »[1].

قيل لسـماك: ما ضليع الفم، قـال عظيم الفم، قيل: مـا أشكل العينين؟ قال: طويل شق العين. قيل ما منهوس العَقِبِ ؟قال قليل لحم العقب ».

وعن جابر بن سـمرة قال: « **كان فـى سَاقَى رسـول الله ﷺ حُمُـوشةُ، وكان لا يضحك إلا تبـسمًا، وكنت إذا نظرتُ إليه قلت: أكـحل العينين، وليس بأكحل ﷺ**»[2].

وكـان ﷺ يكتـحل بالإثمـد كل ليلة في كل عـين ثلاثة أطراف عند النوم.

وعن علىّ رضى الله عنه قال فى وصف النبى ﷺ :

« **لم يكن بالطويل الممغَّط**(وهو الرجل البـائن الطول) **ولا بالقصـير المتـردد،وكـان ربعـة من القـوم** (رجل ربعة: مـعتدل القـامة، بين الطويل والقصير) **ولـم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط،كـان جعداً رجلاً** (أى أن شعره ﷺ لم يكن شديد الجعودة ولا سائل ليس فيه شىء من الجعودة) **لم يكن بالمطهَّم ولا بالمكلثم،وكـان فى وجـهـه تـدوير ،أبيض مـشـرب**

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٣٣٩) فى الفضائل،باب صفة فم النبى ﷺ وعينـيه وعقبيه، والترمذى رقم (٣٦٤٩) فى المناقب ،باب رقم (٢٥).

(٢) رواه التـرمذى رقم (٣٦٤٨) فى المنـاقب،باب ماجـاء فى صفـة النبى ﷺ وهو حـديث حسن.

بحمرة، أدعج العينين، أهدب الأشفار (الذى شعر أجفانه كثير مستطيل)**جليل المشاش** (عظيم رؤوس العظام: كالركبتين والمرفقين والمنكبين ونحوذلك) **والمكند** (الكاهل)،**أجرد ،ذو مشربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلَّع كأنما يمشى من صبب،إذا التفت التفت معاً،بين كتفيه خاتم النبوة** ـ وهو خاتم النبيين ـ **أجود الناس صدراً،وأصدق الناس لهجة،وألينهم عريكه،وأكرمهم عشرة،من رآه بَدَيْهةً هابه،ومن خالطه معرفةً أحبه.يقول ناعته** (أى من وصفه قال):**لم أر قبله ولا بعده مثله**»[1].

وكان النبى ﷺ أقنى الأنف أى طويل الأنف مع دقة الأرنبة يعنى أسفل الأنف .

أما فم المصطفى ﷺ قد تقدم حديث جابر بن سمرة أنه ﷺ كان ضليع الفم أى واسع الفم، قالوا: والعرب تمدح بذلك وتذم صغر الفم وقيل واسع الفم من البلاغة فإذا كان الرجل ضليع الفم يكون بليغاً مفوهاً.

وكان ﷺ سهل الخدين ليس فيهما تجاعيد أو غيره .

وكان ﷺ مفلج الأسنان فلم تكن أسنانه ﷺ متلاصقة، وهذا أطيب للفم وأجمل ،وكان إذا رؤى وهو يتكلم ظن الناظر إليه كأن نور يخرج من بين ثناياه ﷺ .

والحديث رواه الترمذى من حديث ابن عباس وهو حديث حسن .

وكان ﷺ كث اللحية كانت لحيته تملأ صدره ﷺ .

---

(١) رواه الترمذى رقم (٣٦٤١,٣٦٤٢) فى المناقب،باب رقم ١٨ وهو حديث حسن .

ففى سنن الترمذى من حديث البراء بن عازب قال:

«كان رسول الله ﷺ مـربوعاً،عريض ما بين المنكبين كث اللـحية،تعلوه حمره،جُـمته إلى شحمـة أذنه،لقد رأيته فى حُلَّةٍ حمـراءَ،ما رأيت أحسن منه »[١] .

وكان ﷺ رحب القدمين والكفين كما تقدم من حديث جابر بن سمرة وعن أنس وأبي هريرة قال:

« كان رسول الله ﷺ ضخم القدمين،حسن الوجه،لم أرَ بعده مثله ».

وفى رواية عن أنس: **« ضخم اليدين،لم أر قبله أو بعده مثله»** .[٢]

وفى أخرى:**كـان ضخم الرأس والقـدمين،لم أر بعـده ولا قبله مـثله ، وكان سبط الكفين وكان كف النبى ﷺ ألين من الحرير .**

عن أنس رضى الله عنه وفي صحيح البخارى قال:

« ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ »[٣]

وكان ﷺ ضخم الكراديس كما فى حـديث علىّ المتقدم، والكراديس كل عظمـتين التقـتا فى مـفصل: فـهو كردوس والجـمع كراديس، نـحو الركبتين والمنكبين والوركين .

---

(١) رواه الترمذى رقم (٣٦٣٩) فى المناقب، باب صفة النبى ﷺ .

(٢) رواه البخارى(٦/ ٤١٢ ,٤١٣)فى الأنبياء، باب صـفة النبى ﷺ، وفى اللباس، باب الجعد، ومسلم رقم (٢٣٤٧) فى الـفضائل، باب فى صـفة النبى ﷺ ، ومبـعثـه وسنته، والموطأ ٢/ ٩١٩ فى صفة النبى ﷺ، باب ما جاء فـى صفة النبى ﷺ، والترمذى رقم (٣٦٢٧) فى المناقب، باب رقم (٦) .

(٣) رواه البـخـارى(١٠/ ٤٢٠) فى الأنبـيـاء، باب صـفـة النبىﷺ، ومـسلم رقم(٢٣٣)فى الفـضائل، باب طـيب رائحة النبى ﷺ ولـين مسـه، والتـرمذى رقم (٣٠١٦) فى البـر والصلة، باب ما جاء فى خلق النبى ﷺ.

وكان ﷺ:سواء البطن والصدر دون ارتفاع أو انخفاض بينهما، أشعر المنكبين والذراعين وأعالى الصدر ذا مشربة وهى الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة كالقضيب .

وكان ﷺ بين كتفيه خاتم النبوة كزر الحجلة، وكبيضة الحمامة .

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال:

« كان رسول الله ﷺ قد شَمطَ مقَّدم رأسه ولحيته،فكان إذا ادّهن لم يتبين فإذا شعث رأسُه تَبَيَّنَ،وكان كثير شعرَ اللحية ،فقال رجل:وجهُهُ مثلُ السيف ؟ قال:لا،بل مثل الشمس والقمر،وكان مستديراً.قال: ورأيت الخاتم عند كتفيه مثل بيضة الحمام،يشبه جسده »[1] .

وكان ﷺ إذا مشى كأنما تطوى له الأرض ويجدّون فى لحاقه وهو غير مكترث.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

« ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى فى وجهه ،قال: وما رأيت أحداً أسرع فى مشيه من رسول الله ﷺ ،لكأنما الأرض تطوى له،كنا إذا مشينا معه نجهد أنفسنا،وإنه لغير مُكْتَرث »[2] .

وكان ﷺ إذا التفت التفت جميعاً ومعناه أنه ﷺ كان لا ينظر من طرف عينه وهذه من علامات التواضع، فكان ﷺ خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء .

(١) رواه مسلم رقم (٢٣٤٤) فى الفضائل، باب شيبة ﷺ، والنسائى (٨/ ١٥٠) فى الزينة، باب الدهن .

(٢) أخرجه الترمذى رقم (٣٦٥٠) فى المناقب، باب رقم ٢٦ .

أما كلامه ﷺ فتدبر ما تقـول أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله عنهـا : قـالت : « **أن النبـى ﷺ كـان يحـدث لو عَـدَّهُ العـادّ لأحصاه**»[١] .

وفى سنن الترمذى قالت رضى الله عنها :

« **ما كان رسـول الله ﷺ يسرد كَسرْدكـم هذا،ولكنه كان يتكلم بكلام يُبيِّنُهُ ،فصل،يحفَظُهُ من جلس إليه** »[٢] .

وعنها رضى الله عنهـا قالت : « **كان كـلام رسول الله ﷺ كـلام فَصل، يفهمه كل من سمعه** »[٣] .

اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى أله وصحبه وسلم .

أما عرقه ﷺ فتدبر ما يقوله أنس رضى الله عنه :

يقول أنس : كـان ﷺ يدخُلُ بيت أُمِّ سُلَيم ، فينام على فراشهـا وليست فيه . قـال : فجاء ذات يوم فنام على فراشـها ، فأتيتْ ، فقـيل لها : هذا النبى ﷺ نائم فى بيتك على فراشك ؟

قال : فجاءت وقد عَرِقَ ، واستنقع عرقُه على قطعة أديم على الفراش .

ففتـحت عتيدتها ، فـجعلت تنشف ذلك العرق ، فتعـصره فى قواريرها ، ففزع النبى ﷺ ، فقال : **ما تصنعين يا أم سليم ؟**

(١ ، ٢) رواه البخارى (٦/ ٤٢٢) فى الأنبيـاء ، باب صفة النبى ﷺ ، ومسلم رقم (٢٤٩٣) فى فـضـائل الصـحابة ، باب مـن فـضـائـل أبى هريرة ، وفى الزهد ، بـاب التـثـبت فى الحـديث ، والتـرمـذى رقم (٣٦٤٣) فى المناقب ، باب رقم (٢٠) ، وأبـو داود رقم (٣٦٥٤, ٣٦٥٥)فى العلم ، باب فى سرد الحديث .

(٣) رواه أبوداود رقم (٤٨٣٩) فى الأدب ، باب الهدى فى الكلام ، وإسناده حسن .

فقالت: يا رسول الله، نرجو بركته لصبياننا، قال: **أصبت**.

وفى رواية قالت: « **هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو أطيب الطيب** ».

وفى رواية قالت:

« **أجعل عرقك فى طيبى، فضحك رسول الله ﷺ**»[1] وأخرج الإمام أحمد والبيهقى عن علىّ بن أبى طالب قال:

« **كان العرق فى وجهه ﷺ كحبات اللؤلؤ** »

فكان ﷺ عندما ينزل عليه الوحى فى الليلة الباردة يتناثر على وجهه العرق كحبات اللؤلؤ.

أما شجاعته ﷺ:

فتدبر ما يقوله فارس الفرسان وقائد القواد على بن أبى طالب يقول: كنا إذا حمى الوطيس واشتدت المعركه اتقينا برسول الله ﷺ.

فكان ﷺ إذا دخل أرض المعركة وميادين النزال كان الصحابة رضوان الله عليهم يتقون به شدة الضربات وأنتم تعلمون ماذا فعل النبى ﷺ يوم حنين، وماذا فعل يوم أحد. وماذا فعل النبى ﷺ يوم بدر. اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

فقد كان ﷺ أشجع الناس.

يقول أنس بن مالك رضى الله عنه:

« **كان رسول ﷺ أحسن الناس وجهاً، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناسٌ من قِبَل، فتلقَّاهم**

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٥٩) في الاستئذان، باب من زار قوما فقال عندهم، ومسلم (٢٣٣١) في الفضائل باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به، والنسائي (٨/ ٢١٨) في الزينة، باب ماجاء في الأنطاع.

رسول الله ﷺ راجعاً،وقد سبقهم إلى الصوت.

وفى رواية: **وقد استبرأ الخبر ـ وهو على فرس لأبى طلحة عُرْى،فى عنقه السيف،وهو يقول:لن تراعوا،قال:وجدناه بحراً ـ أو أنه لبحر قال:وكان فرساً تُبَطَّأُ »**[1] .

أما خلقه ﷺ فقد وصفه ربه ﷺ بقوله:

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها :

« ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط،إلا أخذ أيسرهما،مالم يكن إثما ،فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه،وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه فى شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم »[2] .

وعن أنس رضى الله عنه قال:

« كان النبى ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده،حتى يكون الرجلُ ينزع يده،ولا يصرف وجهه عن وجهه،حتى يكون الرجلُ

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٤٤) فى الجهاد،باب اسم الفرس والحمار، وباب الحمائل وتعليق السيف بالعنق ومسلم رقم (٢٣٠٧) فى الفضائل،باب فى شجاعة النبى ﷺ وتقدمه للحرب ،وأبو داود رقم (٤٩٨٨) فى الأدب باب رقم (٨٧)،والترمذى رقم (١٦٨٥) فى الجهاد،باب ما جاء فى الخروج عند الفزع .

(٢) رواه البخارى (٦/ ٤١٩) فى الأنبياء،باب صفة النبى ﷺ،وفى الأدب،باب قول النبى ﷺ « **يسروا ولا تعسروا** » وفى الحدود ،باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله،وفى المحاربين،باب كم التعزير والأدب،ومسلم رقم (٢٣٢٧) فى الفضائل،باب مباعدته ﷺ للآثام،والموطأ ٢/ ٩٠٣ فى حسن الخلق،باب ما جاء فى حسن الخلق،وأبوداود رقم (٤٧٨٥) فى الأدب ،باب فى التجاوز فى الأمر .

هو يصرفه ،ولم يُرَ مُقدِّما ركبته بين يدى جليس له »[١] .

وعنه رضى الله عنه قال:

« كانت الأَمَةُ من إماءِ المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ،فتنطلق به حيث شاءت »[٢] .

وعن الأسود بن يزيد النخعى رحمه الله قال:

سألت عائشة رضى الله عنها: ما كان رسول الله ﷺ يصنع فى بيته ؟ قالت: **يكون فى مهنة أهله،فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة »**[٣] . .

واسمع إلى أنس بن مالك خادم النبى ﷺ يقول:

« خدمت النبى ﷺ عشر سنين،والله ما قال لى أفٍّ قط،ولا قال لشىء لم فعلت كذا ؟ وهلا فعلت كذا »[٤] .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أيضاً قال:

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً،وكان لى أخ يقال له: أبو عمير - وهو فطيم - كان إذا جاءنا «**قال: يا أبا عمير،ما فعل النغير»**

---

(١)رواه أبو داود رقم (٤٧٩٤) في الأدب باب في حسن العشرة والترمذي رقم(٢٤٩٢) فى صفة القيامة باب رقم (٤٧)،وهو حديث حسن .

(٢) رواه البخارى(١٠/٤٠٨) فى الأدب ،باب الكبر.

(٣) رواه البخارى (٥/١٣٦ ,١٣٧) فى الآذان،باب من كان فى حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج والترمذى رقم (٢٤٩١) فى صفة القيامة،باب رقم ٤٦ .

(٤) رواه البخارى (١٠/٣٨٣ ,٣٨٤)فى الأدب،باب حسن الخلق والسخاء،ومسلم رقم(٢٣٠٩) فى الفضائل ،باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً،وأبو داود رقم (٤٧٧٤) فى الأدب،باب فى الحلم .

،لنغير كان يلعب به فمات،فدخل النبى ﷺ ذات يوم،فرآه حزينا،فقال : ما شأنه ؟ قالوا : ما ت نَغْرُهُ ،فقال :

« يا أبا عمير،ما فعل النُّغير ؟ » (١)

هكذا كان ﷺ ··· وهكذا كان خلقه ﷺ

أسأل الله جل وعلا أن يجعلنى وإياكم ممن أحبـوا الحبيب واقتفوا أثر الحبيب وساروا على دربه واتبعوا سنته ··

...... الدعاء .

(١)رواه البخاري (١٠/ ٤٣٦) في الأدب ، باب الانبســاط إلي الناس ، وباب الكنية للصبي وقبل أن يولد الرجل ، ومسلم رقم (٢١٥٠) في الأدب ، باب اسـتحباب تحنك المولود عند ولادته ، وأبو داود رقم (٤٩٦٩) في الأدب ، باب ماجاء في الرجل يتكني وليس له ولد ، والترمذي رقم (٣٣٣) في الصلاة باب في الصلاة علي البسط.

المخدرات (سرطان العصر)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. [آل عمران : ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾. [النساء : ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب : ٧٠ ـ ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار . أما بعد

أحبتى فى الله . . إننا اليوم على موعد مع موضوع خطير من موضوعات الساعة . . ومرض مدمر من أمراض المجتمع .

وكيف لايكون كذلك ؟ . . وهو عدو شرس يقتل الروح قبل أن يقتل البدن . . ويفتك بالعقل قبل أن يفتك بالجسد . . ويسلب الدين قبل أن يسلب الدنيا .

واسمحوا لى أن استهل الحديث عن هذا الموضوع الخطير بهاتين الحادثتين المروعتين .

طالعتنا بالحادثة الأولى جريدة يومية وطالعتنا بالحادثة الثانية صحيفة أسبوعية .

أما الأولى التى يكاد يقف أمامها اللسان عاجزاً مشلولا من الخجل والحياء .

فهى قصة شاب فى التاسعةوالعشرين من عمره انهال على أمه طعنا بالسكين حتى مزق جسدها بخمسٍ وعشرين طعنة .

والله إن الحلق ليجف . . ، وإن القلب ليرتعد . . ، وإن الكلمات لتعجز . . ، أمام هذه المأساة المروعة . . ابن يقتل أمه . . وما السبب؟

إنها المخدرات ! !

أما الحادثة الثانية فهى أبشع حادث اغتصاب يصدم الآذان والقلوب .

فهذه أرملة عجوز فى الستين من عمرها مات زوجها وترك لها الأبناء وأقامت على تربيتهم خير قيام فى حى البساتين حتى احتلوا جمعياً أماكن مرموقة .

وفى ليلة خرجت الأم المسكينة فى التاسعة مساءً لتزور أبناءها فى دار

السـلام، وفجـأة انشقت الأرض أمـامهـا عن ذئب بشرى وقح، لعـبت المخدرات برأسـه فأعمت عقله وقلبـه وبصره، فرأى المرأة العجـوز شابة فاتنة فى العشرين!! وانطلق ذليلا لنداء الجنس الذي يصرخ فى أعماقه.

فلم يجـد أمامـه إلا هذه الأرملة المسكينة التى راحت تصـرخ بأعلى صوتها وتستغيث وتُذَكِّره بأنها أكبر من أمه، ولكن دون جدوى ففعل بها الفاحشة رغماً عنها وسرق مامعها من مال ثم تركها وانصرف.

جريمة قتل.. وجريمة زنا.. وجريمة سرقة.. والسبب المخدرات!

ألم أقل لكم إنه عدو شرس يَسلب الدين قبل أن يَسلب الدنيا ..إنه خطر يهددنا جميعاً أيها المسلمون.

وقد أخبرنى أحد المعلمين أنهم قد عثروا على مجموعة من الحقن فى دورات مياه إحـدى المدارس الثانوية التى يتعاطى بعـض طلابها المخدرات عن طريق هذه الحقن.

إنه خطر يهدد الجمـيع.. ولاشك على الإطلاق إن مصر وهى قلب العالم الإسلامى بلامنازع مستهدفة بالدرجة الأولى.

وهذا ماأكده النائب العام فى حديث له مع جريدة الأخبارفقال:

إن مصر مستهدفة من عدة جـهات تستغل المخدرات لإفساد المجتمع المصرى ولتحويل الشباب إلى طاقة غـير منتجه وإلى شباب ضائع لايفكر ولايعمل.

ويزداد الأمر خطراً إذا علمنا أن مـصر تستـهلك سنويا من المخدرات مايعادل ثمانية مليارات من الجنيهات.

إنها كارثة كبرى بكل المقاييس.

وأخشى مـا أخشاه أن نتـصور أن القضـية تتمـثل فى مجمـوعة من المهربين يحاولون جمع الملايين، ولو كان ذلك على حـساب مستقبل أبناء الأمة.

أو أن نتخيل أن المشكلة لن تكون أكثر من مجموعة مصحَّات نحاول أن نقيمها هنا أو هنالك لكى نستقبل فيها المدمنين عسى أن يمن الله عليهم بالشفاء.

أحبتى فى الله:

إن المشكلة فى حـقيقـتها أكـبر من هذا.. نعم أكـبر من مـحاولات التهريب ومصحات الإدمان.

لأن ماوصلنا إليه اليـوم إنما هو نتيجة لمقدمات كـثيرة.. ومن ثم فإذا أردنا العلاج بحق يجب أن نفتش وبصدق عن هذه المقدمات.

والحق أقـول إننا قـد تعـودنا من المسـئـولين فـى بلاد المسلمين، أن لايتحركوا إطلاقاً لحل مشكلة إلا إذا اشتعلت نيرانها..، وكادت أن تدمر الأخضر واليابس..وبدأت بالفعل تلتهم النيران بعض بيوت الأكابر الذين ابتلى أبناؤهم بتعاطى المخدرات بمختلف أنواعها وأشكالها عن طريق الشم والحقن وغير ذلك.

ومن اعتقـادنا الجازم بأن الإسلام دينٌ ودولة..، وعقيـدة وشريعة. نتعرض اليوم لهذا الموضوع الخطير من منظور الإسلام.

فـإنه لواجب على الدعاة إلـى الله أن يتعـرضوا لأمـراض المجتـمع لتشخيص الداء، وتحديد الدواء. لأننا جميعاً ركاب سفينة واحدة.

ومن ثم فالأمر يحتاج إلى مواجهة صادقة ونصيحة خالصة نسأل الله أن ينفع بها الجميع .

أحبتى فى الله :

إن الحل الجذرى لهذه المشكلة الكبيرة لايتمثل فى جلسات متوالية فى مجلسى الشعب والشورى لسن القوانين، وفرض العقوبات الرادعة لتجار المخدرات من ناحية، ولمن ابتلوا بهذا البلاء من المدمنين والمتعاطين من ناحية أخرى. لأن هذه المعالجة معالجة قاصرة لأنها ترميم مؤقت وربط للجرح على مافيه من بلاءٍ وعفن.

وإنما الحل الجذرى لهذه الكارثة يتمثل فى البحث الصادق عن الأسباب الحقيقية التى أدت إلى انتشار هذا الوباء السريع. وعند هذه الأسباب يكمن العلاج. فمن المستحيل أن نحدد الدواء قبل أن نشخص الداء. وأخطر هذه الأسباب بمنتهى الوضوح والصدق مايلى :

أولا :

تورط بعض المسئولين الذين ربما ينادون بمكافحة المخدرات ومطاردة المهربين فى هذه الحرب المدمرة.

فلقد نجحت مافيا المخدرات أن تستقطب عدداً من هؤلاء، ممن لاخلاق لهم ولادين عندهم، ولايحرك قلوبهم هذا الشباب المسكين، الذى يتساقط فى شباكهم الآثمة من الإدمان إلى الموت.

فقاموا ليطاردوا المهربين فى الظاهر بأقوالهم ليقوموا هم أنفسهم بنفس الدور بعد أن أصبحت المخدرات وسيلة سريعة للثراء المحرم.

واعتقد جازماً أن هذه الفئة الخائنة هى مكمن الخطر ومصدر البلاء

وينبغى أن تعامل بما يتفق مع بشاعة جريمتها وخيانتها، لحماية المجتمع من شرها وخطرها.

ثانياً : الفراغ الدينى عند كثير من هذا الشباب وعدم قيام المسجد بدوره الذى ينبغى أن يقوم به.

فلاشك على الإطلاق أن التدين والإلتزام بمنهج الله جل وعلا هو عنصر الأمان والسعادة فى الدنيا والاخرة.

قال تعالى: ﴿ **فمن اتبع هُدَاَى فلايَضِلُّ ولايَشقَى* ومَنْ أَعَرَضَ عَن ذِكرى فإنَّ لهُ مَعِيَشةً ضَنكاً ونَحشُرُهُ يَومَ القِيَامة أَعمى**﴾. [طه : ١٢٤].

وللجميع أن يقارن مقارنةً سريعة بين هذا الشباب الطاهر الطائع، الذى تربى فى المساجد، وبين هذا الشباب التائه الضائع الذى أدمن المخدرات، إن الفرق كبير وإن البون شاسع.

فلابد أن نعلم أن المسجد هو الحضن التربوى الطاهر الذى يعلم أبناءنا الفضيلة بعد أن استشرت الرذيلة.

فلاتخافوا المساجد، وارفعوا أيديكم عن المساجد، وادفعوا الشباب إلى المساجد، ليجلس بين يدى العلماء والدعاة ليتربى على أخلاق الإسلام، فهى وحدها التى تحول بينه وبين هذا الدمار.

أما إن ضل طريق المسجد ولم يتذوق معنى الطاعة سلك الطريق الآخر حتماً الذى لاينتهى إلا بمثل هذه النهايات المأسوية المروعة ولاحول ولاقوة إلا بالله.

ثالثاً : أما السبب الثالث والخطير من أسباب هذه الكارثة هو الإعلام المدمر لكثير من القيم والأخلاق.

وأستطيع أن أقول باطمئنان أن كثيرا من وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز وسينما وفيديو تقوم بدور رهيب، لإشاعة الفاحشة، وللإغراء بالجريمة بكل صورها، وأشكالها ويكفى ذلك أن تراجع الإحصائيات الدقيقة لهذه الوسائل لتتعرف على صدق ذلك: فليس هذا الكلام للإثارة أبداً.

فكم عدد الإفلام التى تعرض للعوالم والراقصات؟!

وكم عدد الإفلام التى تعرض لتصور الفاحشة والانحراف والشذوذ؟!

وكم عدد الأفلام التى تعرض لتعلم أبنائنا الجريمة والإنحراف والفهلوة. ؟!

وكم عدد الصور التى تلصق يوميا بالأحجام الكبيرة بالألوان على الجدران للساقطين والساقطات للعزف على وتر الجنس وإثارة الشهوات الكامنة والغرائز الهاجعة؟!

وكم عدد المجلات الهابطة والأشرطة الساقطة التى تحطم الأخلاق وتدمر الفضيلة. ؟!

فماذا تنتظرون بعد ذلك ياسادة من شباب يقتله الفراغ الدينى والذهنى ولاعقيدة له ولادين. وهو يسمع ويرى مايحول العُبَّاد الزهاد إلى فساق فجار. ومع عجزه أن يُحصِّل شيئا لايجد أمامه سوى بحر من الأوهام والأحلام الخادعة والذى يتمثل فى الإتجار بالمخدرات أو تعاطيها.

رابعاً : المناهج التعليمية الحديثة.

فإنها تحسن أن تعلم الجيل المعارف والعلوم ولكنها لاتحسن أن تعلم عينه الدموع ولاقلبه الخشوع.

هذا الإختلاط المحرم بين شباب وفتيات فى أخطر مراحل المراهقة بدعوى باطلة. . ،يغنى بطلانها عن إبطالها. . ،ويغنى فسادها عن أفسادها. . ،ألاوهى دعوى التحرر!!!

ورب الكعبة لقد قرأت إحصائيات للجريمة فى المدارس تخلع القلوب،وهذا منشور فى مجلة من مجلاتهم التى تعزف على وتر الجنس والدم فى كل أسبوع ولعلكم تذكرون قصة طالب دار العلوم الذى قتل زميلته فى الحرم الجامعى كما يزعمون لأنه فشل فى أن يستحوذ على حبها. !!!!

ولك أن تتأكد من ذلك بالنظر إلى إحدى صيحات الموضة فى أى كلية من الكليات بين الطالبات اللاتى يظن الرائي أنهن ماذهبن إلى قاعة الدروس والمحاضرات وإنما ذهبن لمسرح أو لسينما.

وشملت هذه الدراسة عينة عشوائية تتكون من سبعمائة طالب من جامعة القاهرة تبين الدراسة أن ٤ر٣٦٪ منهم قد شربوا المخدرات وأن ٥٠٪ منهم قد شموا الهيروين.إن الامر خطير حتما أيها المسلمون.

فلابد من النظر مرة أخرى إلى المناهج وإلى طرق التدريس وإلى الهدف برمته من وراء العملية التعليمية. أقول قولى هذا وأستغفرالله لى ولكم. .

الخطبة الثانية :

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له، ومن يضلل فلاهادى له

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد . . أحبتى فى الله :

نستكمل حديثنا مع الأسباب الحقيقية التى أدت إلى انتشار المخدرات

خامساً : العامل الاقتصادى

فلاينبغى أن نغفل عنه أيضا كسبب من أسباب هذه المشكلة الخطيرة فإن المجتمع ينقسم إلى طائفة وطبقة قد أثْرَت ثراءً فاحشاً وإلى طبقة كبيرة قد طحنها الفقر والجوع.

الأولى راح بعض أفرادها ينغمسون فى هذا المستنقع الآسن.

والغالب أنه لايقدر على تعاطى أنواع معينة من المخدرات كالهيرويين فعلا إلا أبناء هذه الطبقة إذ أن الشمة الواحدة للهيروين تكلف أكثر من مائة جنيه.

والطبقة الأخرى من أفرادها من عجز عجزاً كاملاً عن الوفاء بإلتزامات أسرته فراح يبحث عن طريق للثراء السريع بالتجارة فى المخدرات أو بتعاطيها هرباً من واقعه لاسيما إذا كان على غير دين.

سادساً : التفكك الأسرى

الذى غالبا ماتنعكس نتائجه على الأبناء الذين يفقدون أنفسهم بفقدهم لآبائهم وأمهاتهم.

وأخيراً فإنى أعجب لهذه الحملة الضارية علي المخدرات ،والخمور تباع جهاراً نهاراً فهل حرمت المخدرات وأحلت الخمور ؟؟!

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **يأأيها الذين أمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾[١].

وهذا رسول الله ﷺ يقول: «**كل مسكر حرام**»[٢].

هذه بعض الأسباب التى تشخص الداء وتحدد الدواء فى آن واحد إن كنا مِمَّن يريد العلاج الحقيقى والجذرى لهذه المشكلة.

حكم المهربين والمتعاطين

قال العلماء وعلى رأسهم ابن تيمية وابن القيم أن من لم يُدفع فساده فى الأرض إلا بالقتل وجب على ولى الأمر أن يقتله وهذا ماقاله أيضا الحنفية والمالكية والحنابلة.

والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿**ولكم فى القِصَاصِ حياةٌ ياأُولى الألباب لعَلَكُم تفلحون**﴾[٣].

أما بالنسبة لمن يتعاطون المخدرات فإن جمهور الفقهاء يقولون بوجوب القصاص من القاتل إن حدث منه القتل حال سكره المحرم،وأوجبوا عليه

---

(١) المائدة: ٩٠.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٠/ ٣٥)، مسلم (٣٠٠١)، والموطأ (٢/ ٨٤٥)، وأبو داوود(٣٦٨٢, ٣٦٨٧) والترمزى (١٨٦٤, ١٨٦٧) والنسائى (٨/ ٢٩٨) كلهم فى الأشربه.

(٣) البقرة: ١٧٩

الحد إذا ارتكب جناية توجب الحد،كالزنا والسرقة حال سكره.

ونص على ذلك المالكية والحنفية وهذا أصح القولين عند الحنابلة والصحيح عند الشافعية.

وأخيراً

فإنه يجب على الجميع أن يتكاتف لمعالجة هذه المشكلة الخطيرة وليس الأمر عسيراً أو مستحيلاً فلقد نجحت الصين فى القضاء على هذا المرض فى ألف مليون نسمة ولكن الأمر يحتاج إلى صدق من الجميع.

* على الدعاه أن يقوموا بدورهم فى المسجد.
* وعلى الآباء دور كبير فى البيت.
* وعلى المعلمين دور عظيم فى المدرسة.
* وعلى الإعلاميين دور خطير فى أجهزة الإعلام.
* ثم.. الضرب بشدة على أيدى المهربين أيا كان موقعهم .
* أما أنت أيها الشاب المسكين يامن ابتليت بهذا البلاء فهيا عد إلى الله .

إلجأ إلى الله بصدق أن يخلصك من هذا الكابوس.

اللهم استرنا فوق الأرض واسترنا تحت الأرض واسترنا يوم العرض.

اللهم أصلح حكّامنا وعلماءنا واهد شبابنا واستر نساءنا..ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

... الدعاء

سلعة ثمنها الجنة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ثم أما بعد

فحياكم الله جميعاً أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأحباب الأعزاء... وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا، وأسأل الله العظيم جل وعلا الذي جمعنا وإياكم في هذا البيت المبارك علي طاعته أن يجمعنا وإياكم في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفي في جنته إنه ولي ذلك والقادر عليه

أحبتي في الله.. «**سلعة ثمنها الجنة**» هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم في هذا اليوم الأغر المبارك.. وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم تحت هذا العنوان في العناصر التالية :

أولا: واقع مرير.

ثانيا:شرف الجهاد وفضله.

ثالثا: صور مشرقة.

رابعاً:التولي كبيرة.

وأخيرا:لاعز إلا بالجهاد.

فأعيروني القلوب والأسماع فإن هذا الموضوع ،في هذه الآونة الحرجة من الأهمية بمكان ،والله أسأل أن يرزقنا الصواب والسداد والتوفيق، وأن

يجعل أقوالنا وأعمالنا خـالصة لوجهه، إنه ولي ذلك ومولاه ،وهو علي كل شيء قدير..

أولا : واقع مرير

لن أطيل الحديث في تشـخيص الواقع المرير الذي تحيـاه الأمة في هذه الأيام ،فإن هذا الواقع معلوم للصغير قـبل الكبير، ومعلوم للقاصي قبل الداني، فـوالله إن العين لتدمع، وإن القلـب ليبكي، وإنا لما حلَّ بالأمـة لمحزونون..لمحزونون..لمحزونون

إن الناظر الآن إلي أمـة الإسلام سيـبكي دماً بدل الدمع إن كـان ممن يتحرق قلبه علي أحوال أمته الجريحة المسكينة.

إن الأمة قـد ذلت بعد عـزة !! وضعـفت بعد قـوة !! وجهلت بـعد علم!! وأصـبحت في ذيل القـافلة الإنسانيـة بعد أن كـانت الأمة تـقود القافلة كلها بالأمس القريب بجدارة واقتدار !!

وأصبـحت الأمة تتـأرجح في سيـرها ..بل ولا تعرف طريقـها الذي يجب عليـها أن تسـلكه وأن تسيـر فيـه ،بعـد أن كانت الأمـة بالأمس القريب، الـدليل الحاذق الأرب في الدروب المتـشابكة ..في الصـحراء المهلكة التي لا يهتدي في السير فيها إلا الأدلاء الأذكياء المجربون.

وأصبحت الأمة الآن تتسول علي موائد الفكر الغربي !! بعد أن كانت الأمـة بالأمس القريب منـارة تهدي الحـياري والتـائهين والضـالين الذين أحرقهم لفح الهاجرة القاتل وأرهقهم طول المشي في التيه والظلام!!

فـإن كـان الله جل وعـــلا قـد وصف الأمـة في القـرآن بالـوسطيـة ،والوسطية هي الاعتدال بتفسير النبي ﷺ فإننا نري الأمة الآن قد تركت منهج الوسطية وجنـحت إلي الشرق الملحد تارة وإلي الغـرب الكافر تارة

أخري !!!.

وإذا كان الله جل وعلا قـد وصف الأمة في القرآن بالخيـرية فقد علل الله خيريتها بهـذه الشروط .. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله جل وعلا ..ولكنك تري الأمة الآن ـ إلا من رحم ربك جل وعلا ـ من أبنائها من يأمر بالمنكر وينهي عن المـعروف ويشرك بالله جل وعلا علي مرأي ومسمع ولا حول ولا قوة إلا بالله!!.

وإذا كان الله عـز وجل قد وصف الأمـة في القرآن بالـوحدة إلا أنك تري الأمة الآن قد تمزق شملها ،وقد تشَـتَّت صفها ،وتقسمت الأمة إلي دوَل ،بل إلي دويلات ،بل تفـتـتت الدويلات هي الأخـري إلي أجـزاء ..بل وتقـسمت الأجـزاء من الدويلات هي الأخري إلي أجـزاء ووضع الاستعمار بين هذه الدويلات والجزئيات مـسماراً عفناً نتناً ألا وهو مسمار الحدود ،يطرق عليه الإستعمار أو الأعـداء بقوة من آن لآخر لتشتعل نار الفتن بين هذه الدويلات الصـغيرة التي لا تحـرك ساكناً ولم يعـد يلتفت إليها الشرق الملحد أو الغرب الكافر..

لقد تحولت الأمة الآن إلي قصعة مـستباحة من أذل وأخزي وأحقر أمم الأرض!! أصبحت الأمة الآن قَصعة مـستباحة لإخوان القردة والخنازير!! للصرب المجرمين.!! للملحدين الشيوعيين .!! لعبَّاد البقر الأنجاس .!!

أذل الله الأمـة الآن لمن كـتب الله عليـهم الـذل والذلة والمهـانة ،وأنا أتساءل معكم دوماً وأقول هل رأيتم أذل ممن أذلهم الله للأذل ؟!!

لا والله.والسؤال الآن أيها الأحبة :ماالذي أوصل الأمة إلي هذا الحال وإلي هذا الواقع المرير ؟!!

والجواب في آية واحدة محكمة من كتاب الله جل وعلا:
﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾

ووالله لقد غيَّرت الأمة وبدَّلت .. في جانب العقيدة غيرت .!! في جانب العبادة غيَّرت !!

وفي جانب التشريع تجرأت وتحدَّت ربها جل وعلا !!

أيها الأحبة:

غيَّرت الأمة في كل جانب من الجوانب إلا من رحم ربك جل وعلا فعانت من هذا الواقع المرير الذي أراه عدلا من الله جل وعلا ، إذ أن الله لا يحابي أحداً من الخلق بحال مهما ادَّعي لنفسه من مقومات المحاباة..

أيها الأحبة ... الداء شخَّصه النبي في كلمات دقيقة ،وحدَّد النبي لهذا الداء الدواء ،إذ لم يترك النبي ﷺ الداء والدواء لأي داعية من الدعاة ليحدده علي حسب نظرته أو علي حسب هواه..

فقال ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود من حديث ثوبان:

« يوشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعي الأكلة إلي قصعتها ،فقال قائل :« من قلة نحن يومئذ؟قال :بل أنتم يومئذ كثير ،ولكنكم غثاء كغثاء السيل ،ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ،وليقذفن في قلوبكم الوهن ،قيل :وما الوهن يا رسول الله ؟ قال :حب الدنيا وكراهية الموت»(١)

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (٤٢٩٧) في الملاحم،باب في تداعي الأمم علي الإسلام ورواه أحمد (٥/٢٧٨) وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٩٥٨)

هذا هو الداء، وأكد النبي ﷺ الداء في حديث آخر صحيح ،والحديث رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني وغيره قال ﷺ:

« **إذا تبايعتم بالعينة** (نوع من أنواع البيوع الربوية المحرمة) **ورضيتم بالزرع وتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد في سبيل الله سلَّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتي ترجعوا إلي دينكم** »(١)

يوم أن حرَّفت الأمة الإيمان ،ونَخَرَ الفكر الإرجائي في جسد الأمة، وشُوِّهَتْ العقيدة الصافية، وُدنِّس صفاؤها، وعُكر نقاؤها وانحرفت الأمة عن المعتقد الصحيح وعن حقيقة الإيمان التي قال عنها علماؤنا :

قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان.

وانطلقت الأمة لتستغيث بغير الله ،ولتستعين بالشرق الملحد والغرب الكافر ولتذبح لغير الله ،ولتقدم النذور لغير الله ،ولتسأل الأموات من دون الله ،بل ولتنحي شريعة الله جل وعلا ،وتركت بعد ذلك الجهاد في سبيل الله وأخلدت إلي الوحل والطين، وعاش الناس يعبدون العروش والكروش والقروش وبذلوا كل ما يملكون حتي العقيدة من أجل الحفاظ علي هذا الكرسي الزائل والمنصب الفاني ،ومن أجل إرضاء السادة والكبراء الذين أجلسوهم علي هذه الكراسي ،ولعبوا بهم من وراء الكواليس كلعبة العرائس أو الدمي علي مسرح يتلهي به الساقطون والسذج والرعاع.

لما أخلدت الأمة إلي الأرض ،وتركت الجهاد في سبيل الله، سلَّط الله

(١) رواه أبو داود رقم ٣٤٦٢ في البيوع ، باب في النهي عن العينة وصححه شيخنا الألباني في الصحيحة رقم (١١) .

عليـها إخوان القـردة والخنازير والصـرب الكفرة المجـرمين والشيـوعيين الملحدين وعبدة البقر والفئران.

وها أنتم ترون الصورة بهذا الواقع المرير ،وبهذا الظلام ،نسأل الله جل وعلا أن يسعد قلوبنا وإياكم بنصرة الإسلام وعز الموحدين

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد :١١]

أيها المسلمون . . .

لاخروج من هذا الواقع المرير الذي تحيـاه الأمة الآن إلا إذا رفعت من جديد راية ذروة سنام الإسلام.

أنا أعلم الآن علم اليقين أن الحديث عن الجهاد أصبح جريمة . . أعلم ذلك يقينا بل أصـبح الحديث عن الجهاد يقابل بالاسـتنكار ، بل وأصبح الحديث الآن عن الجهـاد تهمة يؤخذ عليـها بالنواصي والأقدام ذلك أن الإعلام العميل شوَّه صورة الجهاد وطمس الإعلام الصورة المشرقة للجهاد لأنهم صوروا الجهاد علي أنه القتل والاغتيال والإرهاب والجنازير والدماء من أناس ينقـصــهم العلم والفـقـه!! خلطوا بين هذه الصـورة الهـزليـة والصورة المشرقة للجهاد .

لكن حقيقة الجهاد الذي أنادي به الآن إنما هو الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الله وأعداء الأمة من الكافرين والمجرمين والملحدين .

ثانيا : شرف الجهاد وفضله

لقد أمر الله نبيه ﷺ بالدعوة إليه ونادي عليه بقوله : **﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر﴾**

فقام النبي ﷺ ولـم يقعد ولم ينم حتي لقي ربه جل وعـلا ثم خاطبه

بعد هذه المرحلة السرية بقوله عز وجل ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]

فَصَدَعَ بأمر الله فدعا الي الله الصغير والكبير . . الحر والعبد . . الذكر والأنثي . . الأحمر والأسود

فأبرقت قريش وأرعدت وأزبدت ودقت طبول الحرب وأوعدت ، فلما اشتد الإيذاء والبلاء أمر النبي ﷺ أصحابه أن يهاجروا إلي أرض الحبشة مرتين ، وتضاعف الإيذاء والابتلاء ومع هذا لم يأذن الله لرسوله بأن يقابل السيئة بالسيئة أو يواجه الأذي بالأذي أو يحارب هؤلاء الذين حاربوا الله ورسوله وفتنوا المؤمنين والمؤمنات ، بل أمره الله بالعفو والصفح كما قال تعالي :

﴿واصبر لحكم ربك﴾ وقال سبحانه : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾

وقال سبحانه : ﴿فاصفح الصفح الجميل ﴾

وقال تعالي:

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) ﴾

[المؤمنون : ٩٦]

وتتابع الأذي والاضطهاد حتي بلغ قمته بتدبير مؤامرة حقيرة لاغتيال رسول الله ﷺ فاضطر النبي ﷺ إلي الهجرة من مكة إلي المدينة ، وأمر أصحابه بالهجرة إليها بعد ثلاث عشرة سنة من البعثة .

فلما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة وأيده الله بنصره بعباده المؤمنين من الأنصار الأبرار والمهاجرين الأطهار وألَّف الله به بين قلوبهم وبذلوا

نفوسهم دونه ،وقدَّموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج ،وأسَّس الرسول في المدينة للإسلام دولة أقول وأصبح للإسلام دولة بكل ما تحمله كلمة دولة من معني ،قائد . .جيش . .رجال . . قوة . .أرض . . وأصبح للإسلام دولة . .وهنا ـ بل وهنا فقط ـ أذن للنبي والمؤمنين معه بالقتال ولم يفرض القتال عليهم ،بل أذن لهم في صد العدوان لتأمين الدعوة وتأمين النفس فقال جل وعلا:

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ [الحج ٣٩،٤١]

أذن الله في صد العدوان في القتال لتأمين الدعوة وحماية النفس ولم يفرض الله القتال علي النبي ﷺ وأصحابه .

وفي السنة الثانية من الهجرة فرض الله القتال بقوله تعالي:

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦]

وهنا أصبح القتال فرضا علي النبي ﷺ والمؤمنين معه والمؤمنين من بعده إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولاتصدقوا الكذابين والأفاكين والمجرمين الذين أرادوا أن يميتوا الجهاد، فإن الجهاد مامات ولم يمت ولن

يموت بإذن الله .

أسأل الله جل وعلا أن يسعدنا وإياكم بنصرة الإسلام وعز الموحدين وبيَّن الله شرف الجهاد بعد ذلك وحث الله المؤمنين علي الجهاد فقال جل وعلا :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[الصف : ١٠-١٣]

هل تصدقون ربنا رب العالمين . . هذا كلام ربنا .

وانتبهوا ياشباب الصحوة أمر الله قبل الجهاد بالإيمان ـ يأمر الله أهل الإيمان ـ لأنه خاطبهم فقال : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾** يأمرهم الله بالايمان **﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾** .

أيها الأحبة

والله الذي لا إله غيره لن نري للإسلام دولة، ولن نري حاكمية تظللها الشريعة إلا إذا حققنا الإيمان ابتداءاً . . وإلا إذا ربَّينا الناس علي عقيدة التوحيد بصفائها وشمولها وكمالها . .

يا أيها المسلمون :

الإسلام عقيدة . . لبنة الأساس العقيدة . . والخطوة الأولي العقيدة . . الإسلام عقيدة تنبثق منها شريعة، تنظم هذه الشريعة كل نظم

الحياة، ولا يقبل الله من قوم شريعتهم إلا إذا صحت عقيدتهم.

مُحَالٌ والله أن نري ما نحلم به إلا بمثل ما بدأ به المصطفي ﷺ التربية.. العقيدة أولا.

يا أيها الشاب لا تتعجل.

لا تقل أيها الشاب: هل أنت تريد مناً الآن أن نبدأ التربية من جديد علي العقيدة والأمة تضرب بالنعال؟!

أقول لك بملأ فمي وأعلي صوتي: لن تجني ثمرة علي الإطلاق ،إن عشت ألف سنة إلا إذا تربيت من جديد علي العقيدة بصفائها ونقائها وشمولها وأنت لست مسئولا عن النتيجة .. الله لن يسألك عن النتيجة إنماسيسألك عن العمل .

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٥]

لن يسألك الله عن نتيجة الدعوة، ولن يسألك عن نتيجة العمل ماعليك الآن إلا الدعوة بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة، أما أن يهتدي الفاعل أو لا فليس هذا من شأنك ،ليس هذا من شأن العبيد، إنما هو من شأن العزيز الحميد.

خاطب الله جل وعلا إمام الدعاة وسيد النبيين بقوله:

﴿ ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ [البقرة : ٢٧٢]

﴿ إنما أنت منذر ﴾ [الرعد : ٧]

﴿ إن عليك إلا البلاغ ﴾ [الشوري : ٤٨]

﴿ يأيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ [المائدة : ٦٧]

وظيفته البلاغ.. النذارة.. البشارة ..هذه هي وظيفة إمام الدعاةﷺ أما النتائج ليست لنا..تترك النتائج إلي الله ..ولومت ولم تري دولة الإسلام وبذلت ما في وسعك لدين الله عز وجل فقد أعذرت أنت بنفسك بين يدي الله جل وعلا

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

﴿ تؤمنون بالله ﴾ الإيمان بالله.. وأتمني أن لو استفادت الحركة الإسلامية من أخطائها علي أرض الواقع..بكل أسف الحركة الإسلامية ما استفادت من أخطائها علي أرض الواقع إلي يومنا هذا !!

انظروا إلي واقع أفغانستان، وإلي ما يجري الآن علي أرض أفغانستان من صراعات ودماء.. لما لم يتربي المجاهدون الأفغان علي العقيدة الصحيحة في صفائها وشمولها صوبوا بعد ذلك السلاح في صدورهم بعضهم البعض، وهذا واقع لا نستحي من إعلانه أبداً ،وإنما في إعلاننا له نؤكد سنةً ربانيةً لله في كونه ، لاتحابي هذه السنة أحداً من الخلق.. لابد من التربية علي العقيدة الصحيحة..

ليس معني ذلك أن نقول: كان من الواجب علي المجاهدين الأفغان أن يتركوا الدب الروسي الغبي الوقح يحتل الأرض،وينتهك العرض،ويدنس الشرف ،ويجلسوا هم في المساجد علي أيدي المشايخ يتربوا علي العلم الشرعي والتربية الإيمانية..أبدا لا يقول بذلك رجلٌ يعي واقع الحركة،إذ أن العدو لو داهم أرضاً يحرم علي كل طالب علم في هذه الأرض ألا يخرج للجهاد ويجلس يحصل العلم الشرعي. لا بد من هذا الفهم يا أيها الأحباب.إن هذه المرحلة التي تمر بنا الآن تحتاج منا الآن إلي هذه

التربية الإيمانية، الأمة الآن تحتاج إلي التربيه الإيمانية.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[الصف: ١٠ ـ١٣]

وبعد هذه التجارة الرابحة يأتي هذا العقد الجليل والوعد الكريم الذي أودعه الله جل وعلا أفضل كتبه المنزلة وهي التوراةُ والإنجيلُ والقرآنُ ،وياله والله من عقد ما أعظم وأجل قدره، فالمشتري هو الله ،والثمن هو الجنة ،أما السلعة فهي الجهاد بالأنفس والأموال في سبيل الله جل وعلا.

فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾ [التوبة: ١١١]

فلما تم العقد وسلّم الفائزون المفلحون السلعة الغالية وهي أنفسهم وأموالهم قيل لهم قد صارت أنفسكم وأموالكم لنا،والآن قد رددناها عليكم أوفر وأكرم وأعظم ما كانت فقال جل وعلا: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

فسبحــان من عَظُمَ جوده وكرمه أن يحيط به علم الخـلائق ،فهو الذي أعطي السلعـة فـوهبنا الأنفس والأمـوال ،وهو الذي أعطي الثـمن وهو الذي وفَّق لـذلك. ﴿ **ذلك فـضل الله يؤتيـه من يشـاء والله ذو الفـضل العظيم**﴾ [الحديد: ٢١]

ثم بيَّن إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين شـرف الجهاد وفضله فقال كمـا في الحديث الذي رواه البخـاري وأحمد مـن حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

«إن في الجنه مائة درجة أعدها الله للمـجاهدين في سبيل الله مابين كل درجتين كـما بين السماء والأرض،فـإذا سألتم الله فسلوه الفـردوس ،فإنه أوسط الجنة وأعلـي الجنة وفـوقـه عـرش الـرحـمن ومنه تُفَـجَّــر أنهـارُ الجنة» (١)

اللهم ارزقنا الفردوس الأعلي من الجنة يارب العالمين

وفي حديث أبي سعيد في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال لأبي سعيد رضي الله عنه:

«من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، وجبت له الجنة»

فعجب لها أبو سـعيد فقال: أعدها عليّ يا رسـول الله ففعل، ثم قال رسول الله ﷺ:

« وأخري يَرْفَعُ الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» قال: ما هي يا رسول الله ؟ **قال:**

(١) رواه البـخـاري (٦/ ٩) في الجـهـاد،باب درجـات المجـاهـدين في سـبـيل الله،وفي التوحيـد،باب وكان عرشه علي الماء وهو رب العرش العظيم.وهو في صـحيح الجامع رقم (٢١٢٦) .

«الجهاد في سبيل الله»(١)

وفي الحديث الذي رواه البخاري وأحمد من حديث أبوعبس عبد الرحمن بن جبر أن النبي ﷺ قال:

« ماا غْبرَّتَا قدم عبد في سبيل الله فتمسه النار »(٢)

وفي الحديث الذي رواه البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال: **«رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها »**(٣)

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **« ما من مَكْلومٍ يُكلَمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكَلْمُهُ يَدمي،اللون لون دَمٍ،والريحُ ريحُ مسْكٍ »** (٤) .

---

(١) رواه مسلم رقم (١٨٨٤) في الإمارة،باب بيان ما أعده الله تعالي للمجاهد في الجنة من الدرجات والنسائي (٦/ ١٩ , ٢٠) في الجهاد،باب درجة المجاهد في سبيل الله عز وجل.

(٢) رواه البخاري (٦/ ٢٣) في الجهاد ،باب من اغبرت قدماه في سبيل الله ،وفي الجمعة،باب المشي إلي الجمعة،والترمذي رقم (١٦٣٢) في فضائل الجهاد،باب ما جاء في فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله والنسائي (٦/ ١٤) في الجهاد،باب ثواب من اغبرت قدماه في سبيل الله.

(٣) رواه البخاري (٦/ ١١ , ٦٣)في الجهاد،باب الغدوة والروحة في سبيل الله،وباب فضل رباط يوم في سبيل الله،وفي بدء الخلق،باب ماجاء في صفة الجنة،ومسلم رقم(١٨٨١)في الإمارة،باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله والترمذي رقم(١٦٦٤) في فضائل الجهاد،باب ما جاء في فضل الرباط.

(٤) رواه البخاري (٦/ ١٥) في الجهاد،باب من يخرج في سبيل الله ،ومسلم رقم (١٨٧٦) في الإمارة باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله والترمذي رقم (١٦٥٦) في فضائل الجهاد والنسائي (٦/ ٢٨ , ٢٩) في الجهاد.

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر،لها قناديلٌ معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأويَ إلي تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربُّهم اطِّلاعةً، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك ثلاث مرات،فلما رأوا أنّهم لم يُتركوا من أن يسألوا،قالوا: يارب ،نريد أن ترُد علينا أروا حنا في أجسادنا حتي نُقْتَلَ في سبيلك مرةً أخري،فلما رأي أن ليس لهم حاجة تُركوا» [١]

ولذلك أخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لقيني رسول الله ﷺ وأنا مُهْتَمٌّ،فقال: « **مالي أراك منكسراً ؟** »

قلت: استشهد أبي يوم أحد وترك عيالاً وديناً،فقال:«**ألا أبشِّرُكَ بما لقي الله به أباك** » ؟ قلت: بلي، قال:

« **ما كلَّم الله أحداً قطُّ إلا من وراء حجاب، وإنه أحيي أباك،فكلمه كفاحاً فقال: يا عبدي ،تمن عليّ أعْطكَ،قال: يارب، تحييني فأقتل ثانيةً قال سبحانه: قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون ، فنزلت ، ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾**

[آل عمران: ١٦٩][٢]

---

(١) رواه مسلم رقم (١٨٨٧) في الإمارة،باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون،والترمذي رقم (٣٠١٤,٣٠١٥) في التفسير ،باب ومن سورة آل عمران.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٣٠١٣) في التفسير،باب ومن سورة آل عمران وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وحسنه شيخنا شعيب الأرنا ؤوط في تخريج جامع الأصول.

ومن أجل هذا كله ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال:

« من مات ولم يغز،ولم يحدث نفسه،مات علي شعبة من النفاق »[1]

قال ابن المبارك: فنري أن ذلك كان علي عهد رسول الله ﷺ [2]

وأكتفي بهذا القدر من الأحاديث وإلا فهي كثيرة وأختم بهذه الأبيات المعبرة التي تبين شرف الجهاد وفضله والتي أرسل بها الإمام المجاهد العَلَمْ عبد الله بن المبارك لأخيه القانت الزاهد الورع عابد الحرمين الفضيل بن عياض يذكره فيها بشرف الجهاد في سبيل الله فيقول:

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعبُ
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورُنا بدمائنا تتخضبُ
أوكان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعبُ
ريحُ العبيرلكم ونحن عبيرنا	وهج السنابك والغبار الأطيبُ
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيحٌ صادقٌ لا يكذب
لا يستوي غُبارُ خيل الله في	أنف امرىء ودخانُ نار تلهبُ
هذا كتاب الله ينطق بيننا	ليس الشهيدُ بميتِ لا يكْذَبُ

أيها الأحبة:

---

(١) رواه مسلم رقم (١٩١٠) في الإمارة،باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ،وأبوداود رقم (٢٥٠٢) في الجهاد،باب كراهية ترك الغزو،والنسائي ٦/٨ في الجهاد،باب التشديد في ترك الجهاد وأخرجه أحمد في مسنده ٣/٣٧٤

(٢) قال النووي في شرح مسلم: هذا الذي قاله ابن المبارك محتمل ،وقد قال غيره:إنه عام،والمراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف،فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق وفي هذا الحديث أن من نوي فعل عبادة فمات قبل فعلها لايتوجه عليه من الذم ما يتوجه علي من مات ولم ينوها

إن شرف الجهاد عظيم وإن فضل الجهاد كبير.

ولما علم أصحاب النبي ﷺ ذلك بذلوا أرواحهم لله جل وعلا وهذا هو عنصرنا الثالث من عناصر هذا اللقاء .

صور مشرقة .. من أصحاب النبي ﷺ

فهذا أنس بن النضر الذي خرج في الناس يوم أحد لما أشيع الخبر بأن رسول الله ﷺ قد مات، فَمَرَّ علي قوم من المسلمين قد ألقوا بأيديهم، فقال: ما تنتظرون ؟ قالوا: قُتِلَ رسول الله ﷺ ، فقال: ما تصنعون في الحياة بعده ؟! قوموا ، فموتوا علي ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم قال رضي الله عنه : « اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني المسلمين، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين، ثم تقدم، فلقيه سعد بن معاذ ، فقال: يا سعد إني لأجِدُ ريح الجنة من دون أحد » .

وترك أنس بن النضر سعد بن معاذ وانطلق في صفوف القتال ليقاتل الأعداء صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر فمنَّ الله عليه بالشهادة فما عُرِفَ حتي عرفته أخته ببنانه ، وبه بضع وثمانون، ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم[١]

وهذا البطل ـ عمير بن الحمام ـ يقف النبي ﷺ علي أرض المعركة

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٢٧٤) في المغازي، باب غزوة أحد، ومسلم رقم (١٩,٣) في الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، والترمذي(٣١٩٨, ٣١٩٩)، وأحمد(٣/ ٢٠١، ٢٥٣)من حديث أنس

في بدر ليرفع النبي ﷺ هذا التقرير الكبير:

« **أيها الناس قوموا لجنة عرضها السموات والأرض**»

الله أكبر.. فسمع البطل عمير بن الحمام هذا الشاب العملاق سمع هذا النداء النبوي من القائد الأعلي بأبي هو وأمي ﷺ :« **أيها الناس قوموا إلي جنة عرضها السموات والأرض** » فقال عمير: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ، قال : **نعم** ، ،قال عمير: بخ بخ !! يارسول الله ، قال : **ياعمير مايحملكَ علي قولك بخ بخ ؟**

قال: لا والله يا رسول الله إلاَّ رجاء أن أكون من أهلها.

فقال المصطفي ﷺ: «**أنت من أهلها**»

قال: فأخرج تمرات من قرنه (أي من جعبة النشاب) فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن حييث حتي آكل تمراتي هذه، إنها لحياةٌ طويلةٌ، فرمي بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتي قُتل[1]. فكان أول قتيل

تمنيت أن لوسمع ذلك عُبَّاد العروش والكروش والفروج.. انظر إلي هذا الصحابي الصادق يعيش ليأكل تمرات قليلة فيعتقد أن حياته طويلة.. الحياة لأكل بعض التمرات طويلة.. الله أكبر..

وهذا شاب آخر في أحضان عروسه. في ليلة أنس وعُرْس يسمع النداء: يا خيل الله اركبي.. حي علي الجهاد ..حي علي الجهاد.. فينتزع نفسه من بين أحضان عروسه.. أو إن شئت فقل : ينتزعه الإيمان

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٣٦, ١٣٧)، ومسلم رقم (١٩٠١)، والحاكم (٣/ ٤٢٦) من حديث أنس بن مالك وقوله: بخ بخ فيه لغتان: إسكان الخاء، وكسرها منوناً ،وهي اسم فعل بمعني: استحسن، وتطلق لتفخيمه الأمر وتعظيمه في الخير.

من بين أحضــان عروسه وينطلق مــسرعاً علي الفــور لينال شرف الصف الأول خلف رســول الله ﷺ وتنتهي المعــركه، ويــرفع هذا التقــرير الطبي للحبيب محمد ﷺ، يا رسول الله إننا نري أثر ماء علي حنظلة فقال ﷺ «**سَلُوا أهله؟ما شأنُهُ؟** فسألوا امرأته فأخبرتهم الخبر[1] قالت: إن حنظلة لما سمع المنادي يقول : ياخيل الله اركــبي. . حي مع الجهاد وكان حنظلة جُنُباً فلم يمهله الوقت ليــرفع عن نفسه الجنابة ،وشعــر أن لو انتظر حتي يغتــسل ربما لم يدرك، فانطلق لينال شرف الصف الأول خلف الحــبيب رسول الله ﷺ فلــما سمع النــبي ﷺ ذلك قال : إن الله جل وعــلا قد أرسل ملائكة من السماء بماءٍ من الجنة لتغسل حنظلة. . لترفع عنه الجنابة ليلقي الله جل وعلا وهو طاهر. .

إنهم الأبطال. . إنهم الرجال الذين عرفوا حقيقة الدنيا. .

اللهم إنَّا نشهدك. . اللهم إنّا نشهــدك أننا نحب الجهاد في سبيلك. . اللهم إنَّا نشهدك أننا نتمني الجهــاد في سبيلك. . اللهم إنّا نشهدك أن لو نادي المنادي الآن يا خيل الله اركبي. . حــي علي الجهاد . . لرأيت من هذا الشباب. . لرأيت من هؤلاء الشيبان من هو كحنظله. . من هوكعمير بن الحمام. . من هو علي شاكلة خالد.

اللهم إنّا نشهدك أن من شباب الأمــة الآن من يتمني أن لو سد فوهة المدافع بصدره لتكون كلمتك هي العليا. .

---

(١) قال الأرناؤوط في تخــريج (زاد المعاد) ذكره ابن هاشم ٢/ ٧٥ بلاسند، وأخرجــه الحاكم (٣/ ٢٠٤, ٢٠٥) والبيــهقي (٤/ ١٥) والسراج من طريــق ابن إسحاق وسنده جــيد وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني بسند حسن وفي الباب شاهد مرسل قوي عن الحسن البصري عند ابن سعد ٣/ ١/ ٩

اللهم إناّ نشهدك علي ذلك يارب العـالمين. اللهم ارفع علم الجهاد واقمع أهل الزيغ والفساد برحمتك يا أرحم الراحمين.

رابعا : التولي من الجهاد كبيرة

أيها الأحبة: من أجل ذلك حرم الله جل وعلا التولي من ساحة الجهاد بل وجعله النبي ﷺ كبيرة من الكبائر:

قال الله جل وعلا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الأنفال: ٤٥]

وقال الله جل وعلا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾

[الانفال: ١٥ـ ١٦]

وقدأخبر النبي ﷺ بأن التولي كبيرة .

كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

« اجتنبوا السبع الموبقات ، قـيل يارسول الله،وماهن ؟ قال : الشرك بالله ،والسـحر وقتـل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مـال اليتـيم ،وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات »(١)

---

(١) رواه البخـاري (٥/ ٢٩٤) في الوصايا، باب قـول الله تعالي: ﴿ **إن الذين يأكلون أمـوال اليتامي ظلما** ﴾ وفي الطب، باب الشرك والسحـر من الموبقات، وفي المحاربين، باب رمي المحـصنات، ومـسلم رقم ٨٩ في الإيمان، باب بيـان الكبـائر وأكـبـرها ، وأبو داود رقم (٢٨٧٤) في الوصايا، باب ما جـاء في التشديد في أكل مال اليـتيم والنسائي (٦/ ٢٥٧) في الوصايا، باب اجتناب أكل مال اليتيم .

أيها الأحبة الكرام بقي أن أعرج علي العنصر الأخير في عجالة سريعة ألا هو :لا عز إلا بالجهاد .

وأرجأ الحديث عنه إلي ما بعد جلسة الاستراحة وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلي وسلم وزد وبارك عليه وعلي آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلي من اهتدي بهديه واستن بسنته إلي يوم الدين

أما بعد:

خامسا: لا عز إلا بالجهاد

أيها الأحبة..

والله ما ضعفت الأمة وذلت وهانت إلا يوم أن ضيعت الجهاد الذي أمرها الله به لتعيش عزيزة حميدة أو لتلقي الله شهيدة سعيدة .

والله ما ضاعت الأمة إلا يوم أن ضيعت الجهاد الذي جعله النبي ﷺ ذروة سنام هذا الدين ،وقد حرص أعداؤنا علي أن يحُولوا بين الأمة وبين الجهاد وحاولوا بشتي الطرق علي أن لاتربي الأجيال المسلمة علي روح الجهاد ولا علي سير الأبطال المجاهدين لتظل الأمة ذليلة،كسيرة،مبعثرة كالغنم في الليلة الشاتية الممطرة.

وبالفعل لقد تضاءل كثيراً مفهوم الجهاد في حس المسلمين يوماً بعد يوم

حتي صارت الدعوة إلي الجهاد تقابل بشيء من الفتور البارد الشديد والحمد لله، فلقد أثبتت الأيام عمليا أن مجلس الأمن وهيئة الأمم وجميع المحافل الدولية لن تعيد للأمة حقوقها ولن تعيد لمن يذبحون شر ذبحة دماءهم ولن ترد لهذه الأمة هويتها وكرامتها وسيادتها.

بل لا سبيل لذلك علي الإطلاق إلا بإحياء روح الجهاد في الأمة بتخليص النفوس ابتداء من الركون إلي هذا الوحل والخلود إلي هذا التراب والطين

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرد الأمة إلي الإسلام رداً جميلا.

... الدعاء

وصف الجنة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالي من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وصفيه من خلقه وخليله أدي الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة فكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتي أتاه اليقين .

فاللهم اجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ورسولاً عن دعوته ورسالته وصلي اللهم وسلم وزد وبارك عليه وعلي آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلي كل من اهتدي بهديه واستن بسنته واقتفي أثره إلي يوم الدين .

أما بعد

فحياكم الله جميعاً أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأعزاء ،وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلاً وشكرالله لكم هذا الحرص وإن كنا والله لسنا أهلاً له ،ونعوذ بالله من النفاق.

نسأل الله تبارك وتعالي الذي جمعنا وإياكم في هذا الجمع الطيب علي طاعته ،أن يجمعنا وإياكم في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفي في جنته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه

أحبتى فى الله ..

إن الحديث عن الجنة يحرك القلوب إلى أجل مطلوب .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ:

« **يقول الله عز وجل: أعددت لعبادى الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** » ثم تلى النبى ﷺ قول الله عز وجل: ﴿ **فلا تعلم نفسٌ ما أُخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ (١) .

فتعالوا بنا أحبتى فى الله لنعيش فى هذه اللحظات المباركة فى هذا اليوم الكريم المبارك مع وصف الجنة من كتاب ربنا وسنة الحبيب نبينا ﷺ أسأل الله أن يجمعنا به فى الجنة إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتى فى الله:

إن الذى يصف لنا الجنة هو خالقها . . من غرس كرامتها بيده سبحانه وتعالى . .

قد وصفها لنا فى كتابة العزيز، ووصفها لنا صفيه من خلقه وحبيبه ﷺ يصفها لنا كما رآها بعينه ﷺ كما جاء فى الصحيحين من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال:

انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ صلاة الكسوف فلما انتهى من صلاته ﷺ قالوا:

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٢٣٠) فى بدء الخلق، باب ماجاء فى صفة الجنة، وفى تفسير سورة السجدة باب ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم** ﴾ وفى التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ **يريدون أن يبدلوا كلام الله** ﴾ ، ومسلم رقم (٢٨٢٤) فى الجنة فى فاتحته، والترمذى رقم (٣١٩٥) فى التفسير، باب ومن سورة السجدة .

يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً فى مقامك، ثم رأيناك كعكعت قال ﷺ :

« إنى رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأريتُ النار فلم أر منظرًا كاليوم قطُّ أفظع »(١)

فانتبه معى أيها الحبيب واسمع كلام من غرس كرامتها بيده جل وعلا.

قال سبحانه : **﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا**

(١) رواه البخارى٢/ ٤٤٧ فى الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة، وفى الإيمان، باب كفران العشير وكفر دون كفر وكذلك رواه فى المساجد، وفى صفة الصلاة، وفى بدء الخلق، وفى النكاح، ورواه مسلم رقم (٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩) فى صلاة الكسوف، وأبو داود رقم(١١٨١ , ١١٨٣)فى الصلاة، باب من قال: صلاة الكسوف أربع ركعات، والترمذى رقم (٥٦٠) فى الصلاة، باب ما جاء فى صلاة الكسوف، والنسائى(١٢٩٣) فى الكسوف باب كيفيه صلاة الكسوف .

كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ [الانسان: ٥-٢٢]

وقال تعالى: ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤٣) عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (٤٦) لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ (٤٧) وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات: ٤٣ ـ ٤٩]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ [النبأ: ٣١ ـ ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾

[الكهف: ٣٠ ـ ٣١]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٢ ـ ٢٨]

أحبتي في الله هذا كلام من غرس كرامتـها بيده عز وجل ،فماذا قال من رآها بعينيه ﷺ ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه: قلنا يارسـول الله إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبـتنا الدنيا وشممنا (دنونا واقتربنا من النساء والأولاد) قال:

« **لو تكونـون على كل حـال عـلى الحـال الذى أنتـم عليـهـا عندى لصافحتكم الملائكة بأكفـهم ولزارتكم فى بيوتكم،ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر الله لهم** » قال: قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟

قال:لبنة (اللبنة: هـى القالب المستـعمل فى البناء وقد يكون من طين أو حجر أو غيره) **من ذهب ولبنة من فـضة وملاطها** (الملاط: الطينة أو الطلاء أو مـا يسـد مـا بين اللـبنات) **المسك،وحـصـبـاؤها اللؤلؤ واليـاقوت،وترابهـا الزعـفران،ومن يدخلهـا ينعم ولا يبـأس،ويخلد ولا يموت،لا تبلى ثيابه ،ولا يفنى شبابه** »[1]

هذا بناؤها كما وصفه من رآها ﷺأما عن غرفها وقصورها .

قال الله تعالى: ﴿ **لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ**﴾ [الزمر: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿ **أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا** ﴾[الفرقان: ٧٥]

---

(١) أخرجه الترمذى رقم (٢٥٢٨) فى صفة الجنة،باب مـا جاء فى صفة الجنة ونعيمها ورواه أحمد والدارمى وصـححه شيخنا الألبانـى فى الصحيحة رقم (٩٦٩) وصحـيح الترمذى رقم (٢٠٥٠).

وأخرج الترمذى من حديث على رضى الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: « **إن فى الجنة لغرفاً يُرى ظهورها من بطونها،وبطونها من ظهورها**» فقام أعرابى فقال: يا رسول الله لمن هى؟قال: « **لمن طيّب الكلام،وأطعم الطعام،وأدام الصيام،وصلى بالليل والناس نيام** »(١) .

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال :« **إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدُّرِّىّ** »(٢) .

وعن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال: « **أدُخلتُ الجنةَ فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت:لمن هذا القصر؟قالوا لشاب مَن قريش،فظننت أنى أنا هو،فقلت:ومن هو؟قالوا:لعمر بن الخطاب**»(٣).

وفى الصحيحين من حديث عبدالله بن أبى أوفى وأبى هريرة وعائشة :« **أن جبريل قال للنبى ﷺ:هذه خديجة،أقرئها السلام من ربها،وأمَرَه أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب** (القصب ههنا قصب اللؤلؤ المجوف) **لاصخب فيه ولا نصب** »(٤) .

---

(١) رواه الترمذى فى صفة الجنة رقم (٢٥٢٧) وأحمد بنحوه (١/ ١٥٦) وحسنه شيخنا الألبانى فى صحيح الترمذى رقم (٢٠٥١).

(٢) رواه البخارى فى بدء الخلق (٦/ ٣٦٨) ومسلم رقم (٢١٧٧) فى صفة الجنة.

(٣) رواه أحمد (٣/ ١٠٧ , ١٧٩) وصححه شيخناً الألبانى فى الصحيحة برقم (١٤٢٣) .

(٤) رواه البخارى رقم (٣٨٢٠) ومسلم فى الفضائل رقم (١٨٨٧) .

أما أشجار الجنة وبساتينها وظلالها .

قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٢٧ ـ ٣٣]

وقال تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن : ٦٨]

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرأوا إن شئتم«وظل ممدود»**[(١)] .

وعن ابن عباس قال: « **نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكَرَبُها ذهب أحمر وسعفها** (جريد النخل)، **كسوة أهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم،وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد**»[(٢)] .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى فى حادى الأرواح :

فإن سألت عن أرضها وتربتها فهى المسك والزعفران،وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن. وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر. وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب .

---

(١) رواه البخارى رقم (٤٨٨١) فى التفسير واللفظ له،ومسلم رقم (٢١٧٥).

(٢) ذكره المنذرى فى الترغيب (٤/ ٩٧١, ٩٧٢)ثم قال:رواه ابن أبى الدنيا موقوفا باسناد جيد،والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم أ.هـ . وقال الأرناؤوط فى تعليقه على شرح السنة (٤٣٨٤) إسناده قوى .

وإن سألت عن أشجارها فما فيهـا شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب .

وإن سـألت عن ثمـرها فـأمـثـال القـلال ألين مـن الزبد وأحلى من العسل. وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل.

وإن سألت عن أنهارها فأنهارُ من لبن لم يتغـير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى .

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ،ولحم طير مما يشتهون .

وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة فى صفاء القوارير .

وإن سألت عن خيامها وقبابها فـالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام .

وإن سـألت عن ارتفاعـها فـانظر إلى الكوكب الطالع أو الغـارب فى الأفق الذى لا يكاد تناله الأبصار .

وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب .

وإن سألت عن فرشها فبطائنها من إستبرق مفروشة فى أعلى الرتب.

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر .

وإن سـألت عن أسنانهم فـأبناء ثلاث وثلاثين على صـورة آدم عليـه السلام أبى البشر .

وإن سألت عن سـماعـهم فغناء أزواجهم من الحـور العين وأعلى منه سماع صوت الملائكة والنبيين، وأعلى منها خطاب رب العالمين .

وإن سألت عن مطاياهم التى يتزاورون عليها فنجائب إن شاء الله مما شاء تسير بهم حيث شاءوا من الجنان .

وإن سألت عن حليهم وشارتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرؤوس ملابس التيجان .

وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون .

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« إن أول زمرة يدخلون الجنة:على صورة القمر ليلة البدر،ثم الذين يلونهم على أشدِّ كوكب دُرِّىّ فى السماء إضاءة،لا يبولون،ولا يَتَغَوَّطون،ولا يتفُلون،ولا يمتخطون،أمشاطهم الذهب ،ورشحهم المسك،ومجامرهم الألوَّةُ ـ الألنوج عود الطيب ـ أزواجهم الحور العين، على خلق رجُلٍ واحدٍ على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً فى السماء»[1] .

أما إن سألت عن أزواج أهل الجنة يأتيكم الجواب من رب الجنة جل وعلا : فقال سبحانه :

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٢٣٢) فى بدء الخلق،باب ما جاء فى صفة الجنة،وفى الأنبياء،باب خلق آدم وذريته،ومسلم رقم(٢٨٣٤)فى الجنة،باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر،والترمذى رقم (٢٥٤٠) فى صفة الجنة،باب ماجاء فى صفة أهل الجنة .

مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾

[الرحمن: ٧٠ ـ ٧٨]

فيهن خيرات حسان حور مقصورات فى الخيام لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان . . هذه هى زوجتك من الحور العين فى الجنة أيها المؤمن الصادق .

ففى صحيح البخارى من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ .

« لروحه فى سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها،ولقاب قوس أحدكم فى الجنة أوموضع قيد ـ يعنى:سوطه ـ خير من الدنيا وما فيها،ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً،ولنصيفها (يعنى:خمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها »[1] .

أنظروا أيها الشباب الموحد . . يا أهل الطاعات . . يقول المصطفى ﷺ:لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت على أهل الأرض لأضاءت ما بينهما من نور وجهها ووضاءتها ولملأته ريحاً . . الله أكبر . .

(١) رواه البخارى رقم(٢٧٩٦) فى الجهاد والسير،باب الحور العين وصفتهن،وأحمد (٣/ ١٤١، ١٤٧، ١٥٧، ٢٦٣)وابن ماجه رقم (٢٧٥٧).

وفى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « ٠٠٠ **ولكل واحد منهما زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحُسن،لا اختلاف بينهم ولا تباغض،قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً** »[1] .

أما زوجتك فى الدنيا،زوجتك المؤمنة التقية الطاهرة العفيفة.

أما زوجتك إن كانت من أهل الجنة ٠٠ استمع ٠٠ اعلم أن الزوجة المؤمنة من أهل الدنيا يكون جمالها فى الجنة يفوق جمال الحور العين وأنتم سمعتم وصف الحور العين ٠٠ فأى حال ستكون عليها زوجتك إن كانت من أهل الجنة ؟ !

يفوق جمالها جمال الحور العين !! لماذا ؟ لأنها هى التى صامت لله ، وقامت لله ، وهى التى حاربت الشهوات ،وصبرت على الأذى والبلاء فاستحقت من الله أن يكافئها .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا** ﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧].

قال البخارى: عُرُبًا : جمع عروب ٠ ٠ ،والعرب: المتحببات إلى أزواجهن هكذا قال في كتاب بدء الخلق من جامعه الصحيح باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة .

« **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ** » قال الحافظ ابن كثير : أى أعدناهن فى النشأة

---

(١) رواه البخارى رقم (٣٢٤٥) فى بدء الخلق،باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة،ومسلم،والترمذى رقم (٢٥٣٧) وأخرجه أحمد (٢/٣١٦) .

الأخرى في الجنة بعدما كن عجائز رمصاً صرف أبكاراً عرباً أي بعد الشيوبة عُدْن أبكاراً عرباً متحببات إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة .

أتت عجوز إلي النبي ﷺ فقالت: يا رسول ادعُ الله أن يدخلني الجنة، فقال لها: يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز، فَوَلَّتْ - المرأة - تبكي فقال رسول الله ﷺ:

أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله يقول:
﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا﴾
[الواقعة: ٣٥ - ٣٧][1] .

ثم ساق الحافظ: عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ قال:

«**هن قُبضن في الدار الدنيا عجائز رمصًا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عُربا** متعشقات محببات «**وأترابا**» على ميلاد واحد قلت: يا رسول الله نساء الدنيا أفضل من الحور العين؟ قال: « **بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة** » قلت يا رسول الله: وبم ذلك ؟قال: « **بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله عز**

---

(١) رواه الترمذي في (الشمائل ص ٢٠٤) والبغوي في تفسيره (ح٤/ ٢٨٣ - من طريق عبد بن حميد) والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (ج٦/ ٢٢٤)، وعزاه إلى البيهقي في البعث، وفي شعب الإيمان، وللطبراني في الأوسط، وحسنه شيخنا الألباني في غاية المرام (ص٢١٥, ٢١٦ برقم ٣٧٥) .

وجل،ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير،بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلى مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب،يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبداً،ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً،ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً،ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً،طوبي لمن كنا له وكان لنا، قلت يا رسول الله : المرأة تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة، ويدخلون معها من يكون زوجها ؟

قال : « **يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقاً فتقول:يارب إن هذا كان أحسن خلقاً معى فزوجنيه،يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة** » أ. هـ[(١)] .

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال : «**إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مُجَوَّفَة طولها ستون ميلاً،فيها أهلون (يعنى زوجات) يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً** »[(٢)] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « **قيل يا رسول الله هل نصل إلى نساءنا فى الجنة؟فقال:إن الرجل ليصل فى اليوم إلى مائة عذراء**»[(٣)] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير : ٤/ ٢٩٢ ط مكتبة التراث الإسلامى. حلب.

(٢) رواه البخارى فى بدء الخلق(٦/ ٣٦٦)بنحوه، وفى التفسير(٨/ ٤٩١)، ومسلم فى الجنة رقم(٢١٨٢)واللفظ له .

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٧) : رواه البزار فى رواية عنده وعند الطبرانى فى الصغير والأوسط بنحوه ورجال هذه الرواية الثانية رجال الصحيح غير محمد بن ثواب وهو ثقه. وصححه شيخنا الألبانى فى الصحيحة رقم (٣٦٧) .

ربما يقفز الآن فى زهن أحد أحبابنا سؤال ألا وهو: وهل يطيق ذلك؟فاسمع ما جاء فى سنن الترمذى .من حديث أنس عن النبى ﷺ قال: « **يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله:أو يطيق ذلك؟قال ﷺ:يُعْطَى قوة مائة** »[1].

أحبتى فى الله .. إن نعيم الجنة لا يحده حدود ولا يفتر الإنسان عن ذكر نعيم الجنة ولا يمل الإنسان من سماع نعيم أهل الجنة فتنافسوا عليها يا أهل الإيمان .ياأهل الطاعات.

قال الله جل وعلا: ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ [المطففين: ٢٢ـ ٢٦].

أيها الأحبة: بقى أن نعرف أدنى أهل الجنة منزلا وآخر من يدخل الجنة

ففى صحيح مسلم من حديث المغيره بن شعبة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « **سأل موسى ربه:من أدنى أهل الجنة منزلة ؟**

فقال:هو رجل يجىء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة،فيقال له:ادخل الجنة،فيقول:أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك مَلك من ملوك الدنيا فيقول:

---

(١) رواه الترمذى فى صفة الجنة رقم (٢٥٣٦) وقال هذا حديث صحيح غريب « قال الألبانى فى تخريج المشكاة (٥٦٣٦)وإسناده حسن بل هو صحيح.لأن له شواهد منها عن زيد بن أرقم عند الدارمى (٢/ ٣٣٤)بسند صحيح وقال فى صحيح الترمذى (٢٠٥٩): حسن صحيح .

رضيت رب، فيقال: ذلك لك ومثله ومثله ومثله ومثله فيقول في الخامسة: رضيت رب، فيقول: لك هذا وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت رب ،

قال: يارب فأعلاهم منزلة ؟

قال: أولئك الذى أردت، غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تَرَ عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر، ومصداقه فى كتاب الله :
﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧]»[١]

هذا أدنى أهل الجنة منزلا: فمن هو آخر الناس دخولا الجنة ؟! .

فى صحيح مسلم من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى على الصراط مرة ويكبو مرة وتسفعه (تلطمه وتضربه) النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فَتُرْفَعُ له شجرة فيقول: أى رب أدننى من هذه الشجرة أستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله تبارك وتعالى :**

يا ابن آدم لعلى إن أعطيتكها سألتنى غيرها، فيقول: لا يارب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم تُرْفَعُ له شجرة هى أحسن من الأولى فيقول: يارب أدننى من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك.

---

(١) رواه مسلم رقم (١٨٩) فى الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، والترمذى رقم (٣١٩٦) فى التفسير، باب ومن سورة السجدة .

غيرها،فيقول:يا ابن آدم ألم تعاهدنى أنك لا تسألنى غيرها؟فيقول: لعلى إن أدنيتك منها أن تسألنى غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه،فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها،ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هى أحسن من الأوليين .

فيقول:أى رب أدننى من هذه الشجرة لأستظل بظلها وأشرب من مائها لاأسألك غيرها.

فيقول:يا ابن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها ؟

قال: بلى يارب، هذه لا أسألك غيرها،وربه يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه،فيدنيه منها،فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة،فيقول يارب أدخلينها.

فيقول: يا ابن آدم ما يرضيك منى،أيرضيك أنى أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟قال:يارب أتستهزىء منى وأنت رب العالمين ».

فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألونى مم أضحك ؟ فقالوا: مم تضحك ؟ قال: ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول ؟

قال: « من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزىء بى،وأنت رب العالمين،فيقول:لا استهزىء بك ولكنى على ما أشاء قادر » (١) .

أحبتى فى الله :

اعلموا علم اليقين إن نعيم الجنة الحقيقى ليس فى لبنها ولافى خمرها

(١) رواه البخارى (١١/٤١٨) فى الرقاق،باب صفة الجنة والنار،ومسلم رقم (١٨٧) فى الإيمان باب آخر أهل النار خروجاً .

ولا فى حريرها ولا فى عسلها ولا فى بناءها ولا فى قصورها ولا فى صورها ولكن نعيم الجنة الحقيقى فى رؤية وجه ربها ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ . [القيامة : ٢٢ ـ ٢٣]

وقال تعالى : ﴿ **والذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾ والحسنى هى الجنة والزيادة هى التمتع بالنظر إلى وجه رب الجنة جل وعلا .

يقول ابن القيم رحمه الله : هذا وإن سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه، كما ترى الشمس فى الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النَقْلُ فيه . وذلك موجود فى الصحاح والسنن والمسانيد، من رواية جرير وصهيب وأنس وأبى هريرة وأبى موسى وأبى سعيد .

فاستمع يوم ينادى المنادى؟ : يا أهل الجنة إن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحَىَّ على زيارته، فيقولون : سمعاً وطاعة، وينهضون إلى الزيارة مبادرين، حتى إذا انتهوا إلى الوادى الأفيح الذى جعل لهم موعداً . وجمعوا هناك فلم يغادر الداعى منهم أحداً، أمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة، وجلس أدناهم ـ وحاشاهم أن يكون فيهم دنىء ـ على كثبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسى فوقهم فى العطايا، حتى إذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم، نادى المنادى : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون : ما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا

الجنة ويزحزحنا عن النار ؟.

فبينما هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رءوسهم فإذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه قد أشرف عليهم من فوقهم وقال: يا أهل الجنة سلام عليكم، فلا تُرَد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام. فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول: يا أهل الجنة، فيكون أول ما يسمعون منه تعالى: أين عبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى؟ فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة: قد رضينا فارض عنا، فيقول: يا أهل الجنة إنى لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتى، هذا يوم المزيد فاسألونى .أ. هـ.

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة: فيقولون: لبيك وسعديك، والخير فى يديك فيقول: هل رضيتم ؟ فيقولون: ومالنا لا نرضي يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً** »[1].

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٣٦٣، ٣٦٤) في الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، وفي التوحيد ، باب كلام الرب مع أهل الجنة ، ومسلم رقم (٢٨٢٩) في صفة الجنة ، باب إحلال الرضوان علي أهل الجنة ، والترمذي رقم (٢٥٥٨) في صفة الجنة ، باب رقم (١٨) .

وعن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«إذا دخل أهل الجنة الجنة،قال الله تبارك وتعالي: تريدون شيئا أزيدكُم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة ،وتنجينا من النار؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إلي الله فما أُعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلي ربهم تبارك وتعالي» (١)

زاد في رواية «ثم تلا هذه الآية ﴿ **للذين أحسنوا الحسني وزيادة** ﴾ [يونس : ٢٦]

اللهم اجعلنا منهم بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين

أحبتي في الله .هذه هي الجنة. . والحديث عن الجنة طويل وكل ما سمعتموه اليوم إنما هو قطرة من محيط وإنما هو قليل من كثير لماذا؟

لأن الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر. وهذا كله ما هو إلا تقريب للمعاني ويعجبني هذا الكلام الذي قاله أحد العلماء حينما استقبل في قصر من قصور الضيافة بأمريكا وانبهر الناس من حوله بهذا البناء والإعجاز فقال لهم هذا العالم: هذا إعداد البشر للبشر فما بالكم بإعداد رب البشر، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم

---

(١) رواه مسلم رقم (١٨١) في الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم عز وجل، والترمذي رقم (٢٥٥٥) في صفة الجنة ، باب ماجاء في رؤية الرب تبارك وتعالي

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لانبي بعده .وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمد عبده ورسوله اللهم صلي وسلم وزد وبارك عليه وعلي آله وأصحابه وأتباعه وعلي كل من سار علي طريقتة واستن بسنته واقتفي أثره إلي يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الأحبة الكرام: هذا قليل من كثير عن الجنة لأنه لا يعلم حقيقة الجنة إلا ربها وإلامن رآها بعينيه ﷺ فألا من مشمر للجنة؟! من منكم سيشمر عن ساعدية ليفوز بهذه العروس الغاليه«إلا إن سلعة الله غالية إلا إن سلعة الله الجنة»

يامن تطلبون الجنه بغير عمل .. يا من تطلبون الجنة بغير صلاة.. يا من تطلبون الجنة بغير قيام الليل .. يا من تطلبون الجنة وأنتم على معصية الله جل وعلا.. يا من تطلبون الجنة بالذنوب والشبهات والشهوات ..

أين أنتم من الطاعات ؟

أين أنتم من قيام الليل لرب الأرض والسموات؟

أين أنتم من قراءة القرآن؟

أين أنتم من عمارة بيوت الله عز وجل؟

أين أنتم مما يقربكم إلى الجنة ؟!

يا من تتشدقون بالكلمات وتزعمون أنه إن لم يدخلنا ربنا الجنة فمن

يدخلها ؟!!

انتبهوا واعلموا فإنه ما أقل حياء من طمع فى جنة الله ولم يعمل بطاعة الله ولا بشرع رسول الله ﷺ .

إن طالب الجنة لا ينام ٠٠إن طالب الجنة لا ينام ٠٠ إن طالب الجنة لا ينام

واعمل لدار غدٍ رضوان خازنها والجار أحمد والرحمن ناشيها
قصورها ذهبٌ والمسك طينتها والزعفران حشيش نابت فيها
أنهارها لبن مصفي ومن عسل والخمر يجرى رحيقاً فى مجاريها
والطير تجري علي الأغصان عاكفةً تسبح الله جهراً فى مغانيها
فمن يشتري الدار في الفردوس يعمرها بركعة فى ظلام الليل يحييها

فيامَنْ تطلبون من الله الجنة ٠٠ ويا مَنْ تسألون الله الجنة ٠٠ اعلموا أن الإيمان ليس بالتمني ولكن الإيمان ماوقر فى القلب وصدقه العمل .

فلن تفوز بالجنة إلا إن عملت بعمل أهل الجنة.

واعلموا أن الإيمان قول وعمل ٠٠ قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان ٠٠

٠٠٠٠ الدعاء

«نحن أولي بعيسي منهم»

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالي من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وصفيه من خلقه وخليله أدي الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة فكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتي أتاه اليقين .

فاللهم اجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ورسولاً عن دعوته ورسالته وصلي اللهم وسلم وزد وبارك عليه وعلي آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلي كل من اهتدي بهديه واستن بسنته واقتفي أثره إلي يوم الدين .

أما بعد

فحياكم الله جميعاً أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأعزاء ،وطبتم جميعاً وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلاً وشكرالله لكم هذا الحرص وإن كنا والله لسنا أهلاً له ،ونعوذ بالله من النفاق ،نسأل الله تبارك وتعالي الذي جمعنا وإياكم في هذا الجمع الطيب علي طاعته ،أن يجمعنا وإياكم في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفي في جنته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أحبتي في الله :

نحن أولي بعيسي منهم

هذا هو عنوان لقاءنا مع حضراتكم في هذا اليوم المبارك، وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم تحت هذا العنوان في العناصر التالية :

أولا :الأنبياء أخوة

ثانيا:إن الدين عند الله الإسلام

ثالثا: عيسي عليه السلام عبد الله ورسوله

وأخيراً: السبيل الوحيد إلي جنة الله جل وعلا.

فأعرني قلبك وسمعك فإن هذا الموضوع من الأهمية بمكان

أولا :الأنبياء أخوة

معاشر المسلمين: يشهد العالم النصراني ،بل والعالم الإسلامي الهزيل المهزوم يشهدان في هذه الأيام احتفالات ضخمة بميلاد المسيح علي نبينا وعليه أفضل الصلاة وأذكي السلام ،في الوقت الذي سب فيه النصاري رب العزة جل وعلا مسبة عظيمة، وقالوا قولاً شنيعاً منكراً

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)﴾

[سورة مريم : ٩٠،٩٥]

إن من يزعمون أن عيسي ابن الله ،وأن الله هو المسيح بن مريم ،وأن الله ثالث ثلاثة هم أبعد الناس عن عيسي ،وأكفر الناس بعيسي ،وأن أولي الناس بعيسي هم الموحدون وعلي رأس الموحدين قدوة المحققين وإمام الموحدين وسيد النبيين والمرسلين محمد ﷺ الذي قال في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة واللفظ لمسلم قال ﷺ : « **أنا أولي الناس بعيسي بن مريم في الأولي والآخرة** » قالوا: كيف يا رسول الله ؟فقال الحبيب ﷺ:

« **الأنبياء أخوة من عَلاَّت** [1] (بفتح العين) **أمهاتهم شتَّي ودينهم واحد**»[2]

فالأنبياء يا أخوتاه،أخوة دينهم واحد،ولذا من كفر بواحدٍ من الأنبياء والمرسلين فإنما كفر بجميع إخوانه من النبيين والمرسلين. .

انظر إلي الإنصاف . .انظر إلي العدل الذي عليه الدين . .

أقول من كفر بنبي الله عيسي فقد كفر بأخيه الحبيب المصطفي محمد ﷺ ،ومن كفر بالحبيب محمد وآمن بعيسي فقد كفر بعيسى قبل أن يكفر بالحبيب محمد. . . تدبر معي أيها الحبيب القرآن الكريم،قال جل

---

(١) **علّات** : إذا كان الأخوة لأب واحد ، وأمهات شتي ، كانوا أبناء علات، وإذا كانوا لأم واحدة وآباء شتي فهم أبناء أخياف ، وإذا كانوا لأب واحد وأم واحدة ، فهم أعيان .

(٢) رواه البخاري (٦ / ٣٥٣ ، ٣٥٤) في الأنبياء ، باب قول الله تعالي : ﴿ **واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا** ﴾ ومسلم رقم (٢٣٦٥) في الفضائل ، باب فضل عيسي ﷺ ، وأبو داود رقم (٤٦٧٥) في السنة ، باب التخيير بين الأنبياء .

وعلا: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ [سورة الشعراء: ١٠٥]

ما كذَّب قوم نوح إلا نوحا عليه السلام، وما أرسل الله لقوم نوح إلا نوحا عليه السلام ومع ذلك.

قال جل وعلا: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ لأن تكذيب نوح وحده تكذيب لجميع المرسلين.

وما كذَّب قومُ لوط إلا لوطاً عليه السلام وبالرغم من ذلك قال الله عزوجل: ﴿كذبت قوم لوط المرسلين﴾ [سورة الشعراء: ١٦٠]

وما كذَّب قومُ عادٍ إلا هودا عليه السلام وبالرغم من ذلك قال الله عزوجل:

﴿كذبت عاد المرسلين﴾ [سورة الشعراء: ١٣٣].

وما كذَّب قوم ثمود إلا صالحا عليه السلام وبالرغم من ذلك قال الله عزوجل ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾ [سورة الشعراء: ١٤١].

فمن كذَّب نبيا فقد كذَّب جميع إخوانه من النبيين والمرسلين.

بل لقد علَّم الله الموحدين هذه الحقيقة فأقروا بها فأذعنوا لها وآمنوا، وسجل الله عز وجل في قرآنه هذا الإقرار في آخر سورة البقرة فقال جل في علاه:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]

.فالأنبياء موكب واحد علي طريق التاريخ البشري الطويل ،موكب مهيب جليل كريم يحمل رسالة واحدة . .ويحمل منهجا واحدا . .ويحمل دينا واحدا . .فليس عند الله جل وعلا ديانة تسمي باليهودية أو بالنصرانية أو بالمسيحية أو بالموساوية أو بالابراهيمية ولكن الدين عند الله جل وعلا من ملة آدم الي الحبيب المصطفي هو الاسلام.

قال الله تعالي :﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران : ١٩]

وهذا هو العنصر الثاني من عناصر هذا اللقاء

« إن الدين عند الله الإسلام»

الإسلامُ دين آدم . .ودين نوح . .دين إبراهيم. .ودين عيسي . .تدبر معي أيها الحبيب هذا العنصر الهام لتسجد لربك شكراً أن اختارك موحداً وأرسل إليك محمداً ﷺ نبياً .

وممـا زادنـي فخـراً وتيهـا وكدت باخمصي أطأ الثريـا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن أرسـلت أحـمد لي نبيـا

ما جاء نوح إلا بالإسلام وقد قال الله جل وعلا ذلك في سورة يونس حكاية عن نوح :﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ [يونس : ١٠٤]

وما جاء إبراهيم إلا بالإسلام قال الله عز وجل في سورة البقرة حكاية عن إبراهيم ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) ﴾

[سورة البقرة : ١٢٧، ١٢٨]

وبعدها قال الله جلا وعلا: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ

لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[سورة البقرة : ١٣٠/ ١٣٢]

وجاء يعقوب بالإسلام قال الله تعالي في سورة البقرة حكاية عن يعقوب: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾ [سورة البقرة : ١٣٣]

وما جاء لوط إلا بالإسلام قال الله في سورة الذاريات حكاية عن لوط : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) ﴾ [الذاريات: ٣١ ـ ٣٦]

وما جاء يوسف إلا بالإسلام قال الله تعالي في سورة يوسف حكاية عنه:

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١]

وما جاء سليمان إلا بالإسلام قال الله تعالي في سورة النمل حكاية عن ملكة سبأ :

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾

[النمل: ٢٩ ـ٣١]

بل مادخلت بلقيس يوم أن شرح الله صدرها إلا في الإسلام :
﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
[سورة النمل : ٤٤].

بل وما جاء موسي إلا بالإسلام، قال الله تعالي حكاية عنه في سورة يونس :﴿ وقال موسي يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ [يونس : ٨٤]

بل وما دخل السحرة يوم أن شرح الله صدورهم إلا في الإسلام وتضرعوا ساعتها إلي الله بهذا الدعاء تحت التهديد الفرعوني فقالوا :
﴿ ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ﴾

بل وما جاء عيسي عليه السلام إلا بالإسلام
﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران :٥٢]

الله أكبر . . حتي عيسي دينه الإسلام ؟ نعم

فما من نبي بعثه الله إلا وله حواريون وأنصار ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.

وجاء لبنة تمامهم ومسك ختامهم وسيدهم وإمامهم محمد ﷺ بالإسلام وخاطبه ربه جل وعلا بقوله :﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣]

بل إن الاسلام هو دين مؤمني الجن . . فمن آمن من الجن فدينه الإسلام
﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا

(١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥) ﴾ [الجن: ١٤، ١٥]

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾

ارفع رأسك أيها الموحد . . يا من منَّ الله عليك بالإسلام

معاشر المسلمين :

لا يعرف فضل هذه النعمة إلا من ذهب إلي بلاد الكفر ورأي من منَّ الله عليهم بكل ما يشتهيه أي إنسان من متع الحياة . . ورأي من عرف كل شيء في الكون . . فَجَّر الذرة وصنَّع الصاروخ . . وصنَّع الطائرة . . ومركبة الفضاء وحَوّل العالم كله إلي قرية صغيرة عن طريق التقنية المذهلة في عالم الاتصالات والمواصلات عرف كل هذا في الكون ولم يعرف خالقه جل وعلا . .

الله أكبر . . .

عرف كل شيء إلا الخالق . . وإن سألت الآن رجلا بسيطا من آبائنا البسطاء : من ربك ؟ قال : الله .

ما دينك ؟قال : الإسلام .

من نبيك ؟قال : محمد عليه الصلاة والسلام وأؤمن به وبجميع إخوانه من النبيين والمرسلين . فإذا سألته : هل تؤمن بعيسي ؟ قال : نعم . . هل اتهمت مريم ؟ قال : لا وحاشا لله .

ما من نبي علي ظهر الأرض إلا وبُعث بهذا الإسلام أي الإستسلام والإذعان والانقياد لله عز وجل . .

استمع لهذا الخطاب الرباني لرسولنا الكريم :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

أيها الأحبة : اعرفوا فضل الله عز وجل عليكم ،فلقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :«**كل مولود يولد علي الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» (١)

فهذا ينشأ في بيت يهودي ،فينشأ يهودياً ،وذاك ينشأ في بيت نصراني فينشأ نصرانياً يقول المسيح ابن الله ، . .وهذا ينشأ في بيت مجوسي فيعبد النار من دون الله . . !!

أما أنا . .وأما أنت فقد نشأنا في بيوت التوحيد َفوَحّدنا الله جل وعلا دون رغبة منا ولا اختيار فالفضل ابتداءاً وانتهاءاً لمن ؟

﴿ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** (١٧) ﴾ [الحجرات: ١٧]

فاللهم كما اخترتنا موحدين فثبتنا علي التوحيد ،وتوفنا علي التوحيد،واحشرنا في زمرة الموحدين تحت لواء قدوة الموحدين وسيد المرسلين . .برحمتك يا أرحم الرحمين .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

الخطبة الثانية :

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا

---

(١) رواه البخاري في الجنائز (١٧٦/٣) ، باب إذا أسلم الصبي، (١٩٧ـ ١٩٩) فيه أيضا ، باب ماقيل في أولاد المشركين،وأخرجه مسلم رقم (٢٦٥٨) في القدر، باب معني كل مولود يولد علي الفطرة،والموطأ رقم (٥٢) الجنائز، باب جامع الجنائز، والترمذي رقم (٢١٣٩) ، في القدر : باب كل مولود يولد علي الملة ، وأبو داود رقم (٤٧١٤) في السنة ، باب ذراري المشركين .

وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

وبعد ..

أحبتي في الله :

«**عيسي عليه السلام عبد الله ورسوله** » هذا هو العنصر الثالث في هذا اللقاء الطيب المبارك.

قال الله تعالي ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾ [المائدة: ٧٥]

إن عيسي عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلي مريم وروح منه. وذكر الله حكايته في كثير من سور القرآن فقال الله عز وجل : ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾

[آل عمران: ٥٩]

بالله عليكم أنا أسألكم : أيهما أبلغ في الإعجاز من خلق بدون أم وأب أم من خلق من أم بدون أب ؟

﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً**

مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾

[مريم: ١٦ - ٢٢]

حملت مريم عليها السلام بقدرة الملك ليبين الله عز وجل لخلقه طلاقة القدرة وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء فلقد خلق الله الخلق علي أربعة أصناف :

خلق آدم من غير أب ومن غير أم . . . وخلق الله حواء من آدم من أب دون أم .

وخلق الله عيسي من أم دون أب . . . وخلق الله سائر الخلق من أب وأم ليعلم الخلق أن الله علي كل شيء قدير.

حملت مريم عليها السلام بقدرة الملك . . وهي البتول العذراء التي وهبتها أمها لخدمة بيت الله عز وجل

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) ﴾ [آل عمران :٣٥]

ولما استجاب الله عز وجل ووضعت مريم ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ ﴾ [آل عمران : ٣٦]

أي في خدمة البيت ولما وهبتها إلي الله وتقبلها الله منها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا ،ولك أن تعلم أن الذي تكفل بمريم ورباها علي عينه نبي من أنبياء الله زكريا عليه السلام . .

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

[آل عمران :٣٧]

هذه هي البيئة التي ترعرعت فيها تلك الزهرة العطرة الطاهرة مريم

التي كرمها الله وشرفها الحبيب المصطفي ﷺ .

والله الذي لا إله غيره ما كرم مـريم وعيسي منهج علي ظهر الأرض بمثل ما كرمها منهج الحبيب المصطفي ﷺ .

ففي الصـحيحين من حديث أبـي موسي الأشعري أن الحـبيب النبي ﷺ قال :

« كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ، وآسية امـرأة فرعون ، وخديجـة بنت خويلد ، وفاطمة بنت مـحمد ، وفضل عائشة علي النساء كفضل الثريد علي سائر الطعام »(١)

فلما حملت مريم بنبي الله عيسي بقدرة الملك الذي يقول للشيء كن فيكون ،والذي عليه جمهور المحققين من المفسرين أن مريم عليها السلام حملت بنبي الله عـيسي علي نبـينا وعليه الصلاة والسـلام تسعة أشـهر كاملة ،وإن كنا نعـتقد أن الله عـز وجل قادر علي أن يخلق عـيسي في بطن مريم في لحظة واحـدة ،وأن تضعه فـي لحظة واحدة ،بل في أقل من ذلك لا يعجـزه شيء في الأرض ولا في السمـاء ،ولكن الله تبارك وتعالي جعل مريم تحمل بعيسي حملاً عادياً فلما نظر يوسف النجار إلي بطن مريم فوجـد بوادر الحمل تظهر عليها قـال لها :يا مريم هل يكون زرع بغير بذر ؟!

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٣٤٠) في الأنبيـاء . باب قول الله تعالي :﴿ **وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك . . .** ﴾ ومسلم رقم (٢٤٣١) في فضائل الصـحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، والترمذي رقم (١٨٣٥) في الأطعمة ، باب ماجاء في فضل الثريد.

وهل يكون نبات بغير مطر ؟!وهل يكون ولد بغير أب ؟!
انظر إلي هذا التلميح الذكي لأنه يعلم أنها الطاهرة العابدة
فقالت مريم :نعم يا يوسف .قال كيف ذلك يا مريم ؟
قالت :يا يوسف أنسيت أن الله خلق آدم يوم خلقه من غير أم ومن غير أب ،وخلق الزرع يوم خلقه من غير حب ولا بذر ،وخلق النبات يوم خلقه من غير ماء أو مطر.

قال يوسف: أعلم أن الله علي كل شيء قدير وصدق الله إذ يقول:
﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
[البقرة: ٢٥٩، ٢٦٠]

قل الطبيب تخطفته يد الردي ... يا شافي الأمراض من أرداك؟
قل للمريض نجا وعوفي بعد ما ... عجزت فنون الطب من عافاك؟
قل للصحيح يموت من علة ... من بالمنايا يا صحيح دهاك؟
بل سائل الأعمي خطي بين الزحام ... بلا اصطدام.....من يقودخطاك؟

بل سائل البصير كان يحذر حفرة فهوي بها ،من الذي أهواك؟
وسل الجنين يعيش معزولا بلا راع ومرعي ،ما الذي يرعاك؟
وسل الوليد بكي واجهش بالبكاء لدي الولادة،من ذا الذي أبكاك؟
وإذا تري الثعبان ينفث سمه فسله من ذا بالسموم حشاك؟
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو تحيا وهذا السم يملأ فاك؟
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت شهداً وقل للشهد من حلاك؟
بل سائل اللبن المصفي كان بين فرث ودم من ذا الذي صفاك؟

*****

الشمس والبدر من أنوار حكمته والبر والبحر فيض من عطاياه
الطير سبحه والوحش مجده والموج كبره، والحوت ناجاه
والنمل تحت الصخور الصم قدسه والنمل يهتف له حمداً في خلاياه
والناس يعصونه جهراً فيسترهم والعبد ينسي وربي ليس ينساه

الله قادر علي كل شيء.. وهكذا شاء الله أن تحمل مريم بغير زوج وأن يولد عيسي عليه السلام بغير أب..وتعالي الله عما يقول الظالمون قال الله تعالي : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾

[المائدة: ٧٢]

وقال الله تعالي : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ﴾

[المائدة: ٧٣]

أعُـبَّادَ المسيح لنا سـؤال	نريد جـوابه ممن وعـاه
إذا مـات الإلـه بصنع قـوم	أمـاتوه فـهل هـذا إله؟
ويا عـجبـا لقبـر ضم رباً	وأعـجب منه بطن قـد حـواه!
أقـام هناك تسـعـا من شـهـور	لدي الظلمات من حـيض غذاه
وشق الفـرج مـولوداً صـغـيـراً	فاتحا للثدي فـاه !!
ويأكل ثم يشـرب ثم يأتي	بلازم ذاك فـهل هـذا إله ؟!

أحبتى فى الله :

نحن نعتقد اعتقادا جازماً أن عيسي لم يصلب ،ولم يقتل ، بل رفعه الله إليه وينزل من السماء في آخر الزمان عند المنارة البيضاء شرقي دمشق كما أخبـر الصادق المصدوق وذلك قبل قيام السـاعة ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال الحبيب ﷺ :

« والذي نفـسي بيده ليوشـكن أن ينزل فيكم عـيسي بن مريم حـكماً عادلاً فـيكسر الصـليب ويقتل الخنزير ويضع الجـزية ويفيض المال حـتي تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها »

وأخيراً أيها الأحبة

تدبروا هذا الحوار القـرآني بين رب العزة تبارك وتعالي وعـيسي علي نبينا وعليه الصلاة والسلام قال الله في سورة المائدة :

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ

الْغُيُوب (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) ﴾

[سورة المائدة ١١٦ ، ١١٨]

وأخيرا السبيل الوحيد إلي جنة الله العزيز الحميد .

أيها الأحبة :

إن السبيل الوحيد إلي جنة الله عز وجل هو ما حدده المصطفي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه ﷺ قال :

« ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ،وأن محمداً رسول الله ،وأن عيسي عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلي مريم وروح منه ،وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة من أي أبوابها الثمانية شاء» (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

« والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار »(٢)

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم .

الدعاء

***

---

(١) رواه البخاري رقم(٣٤٣٥)فى الأنبياء باب قوله تعالى : ﴿ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم. . .الآية﴾

(٢)رواه مسلم رقم(٢٤٠) فى الإيمان،باب وجوب الإيمان برسالةنبينامحمد ﷺ

وصف النار(١)

الحمد الله الذي لم يتخـذ ولداً ولـم يكن له شريك في الملك وما كان معه من إله الذي لاإله إلا هو . . فلاخالق غيره ولا رب سواه . . المستحق لجميع أنواع العبـادة ولذا قضي ألا نعبد إلا إياه ذلك أن الله هو الحق . . وأن مـا يدعـون من دونه البـاطل وأن الله هو العلي الكبـيـر ، أحمـدك يارب ، وأستعينك ، وأستغفرك وأستهديك ، لا أحصي ثناءًا عليك ، أنت كما أثنيت علي نفسك . . جل ثناؤك . . وعظم جاهك . . ولا إله غيرك .

وأشـهد أن لاإله إلا الله وحـده لا شريك له . . هو الواحـد الذي لا ضد له . . وهو الصـمد الذي لا منازع له . . وهو الغني الذي لا حـاجة له . . وهو القـوي الذي لا يعـجـزه شيىء في الأرض ولا في الـسمـاء . . وهو جبار السموات والأرض فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وأمره وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ اللهم صلي وسلم وزد وبارك عليه وعلي آله وأصحابه وأحبابه وأتـباعه وعلي كل من سار علي نهجه واستن بسنته واقتفي أثره إلي يوم الدين

أما بعد . . أحبتي في الله .

قال الله تعالي : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٠ ـ ٧١]

أيها الأحـبة . . إن يوم القـيامـة هوله علي الناس شديد ، فـمنهم في يومها شقي ، ومنهم في يومها سعيد ، أما السعيد فإلي جنات الله العزيز

الحميد، وأما الشقي فإلي نار حرها شديد وقعرها بعيد. . ومقامعها حديد يوم يقف الوجود كله خاضعاً. . والبشر كلهم خشعاً. . يوم يطوي الملك جل وعلا السموات والأرض كطي السِّجل للكتب. !!

كما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « **يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمني ثم يقول: «أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرض بشماله. ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟** »[1] سبحانه وتعالي . . أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ مات الجبارون. . مات المتألهون ومات الظالمون. . انتهي كل شيء. . ومات كل حي. . كل شيء هالك إلا وجهه. ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن: ٢٧]

كان أولاً كما كان آخراً، أولٌ بلا ابتداء. . وآخرٌ بلا انتهاء. . ﴿ **هو الأول وهو الآخر وهو الظاهر وهو الباطن وهوبكل شيء عليم** ﴾. يُفْني الخلق جميعاً فينادي قائلا : لمن الملك اليوم؟ فيجيب نفسه المقدسة بقوله: «لله الواحد القهار»

ويأمر الله جل وعلا إسرافيل أن ينفخ في الصور نفخة البعث. .

﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ** ﴾ [الزمر: ٦٨]

---

(١) البخاري (١٣، ٣٣٤) في التوحيد، باب قول الله تعالي : «لماخلقت بيدي» ومسلم رقم(٢٧٨٨) في صفات المنافقين، باب صفة القيامة، وأبوداود رقم (٤٧٣٨) في السنة ، باب الرد علي الجهمية

فتخرج الأرواح لها دَوي كدويّ النحل ملأت ما بين السماء والأرض ثم يقول ربنا جل وعلا: وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح إلي جسده فتسري الأرواح إلي الأجساد ويخرج الناس من القبور حفاة عراة غرلا ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المعارج: ٤٣]

ويقف الناس في أرض الحشر ﴿ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا ﴾ [طه: ١٠٨]

لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا.. يقف الكل في خشوع .. يقف الجميع في ذل وخضوع وتُدني الشمس يوم القيامة من رؤوس العباد كما في صحيح مسلم من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « **تُدني الشمس يوم القيامة من الخلق ، حتي تكون منهم كمقدار ميل** - زاد الترمذي - **أو اثنين** قال سليم بن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل: أمسافة الأرض،أو الميل الذي تُكْحَلُ به العين؟ - قال **فَتَصْهَرهُمُ الشمس فيكونون في العَرَق كقدر أعمالهم،فمنهم من يكون إلي كعبيه ؟ ومنهم من يكون إلي ركبتيه، ومنهم من يكون إلي حقويه**[1]**،ومنهم من يُلْجِمُهُ العرق إلجاماً، وأشار رسول الله ﷺ بيده إلي فيه**» [2]

ويجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا

---

(١) حقويه. الحقو: مشدُّ الأزار عند الخصر.

(٢) رواه مسلم رقم ٢٨٦٤ في صفة الجنة،باب صفة يوم القيامة، والترمزي رقم (٢٤٢٣)في صفة القيامة،باب رقم (٣)

يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض:ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون إلي من يشفع لكم إلي ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم،فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبونا أبو البشر ، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا عند ربك ، ألا تري مانحن فيه،ألا تري مابلغنا .

فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله،وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته،نفسي نفسي،اذهبوا إلي غيري ، اذهبوا إلي نوح.

فيستقرىء الخلائق الأنبياء نبيا نبيا حتي يأتون إلي سيد ولد آدم عليه الصلاة السلام صاحب الشفاعة العظمي والمقام المحمود فيأتون **فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء،وغفرالله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر،اشفع لنا إلي ربك ألا تري إلي ما نحن فيه؟**

ألا تري ما قد بلغنا؟ فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي ،ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد غيري من قبلي ثم قال: يا محمد،ارفع رأسك؟ وسل تعطي واشفع تشفع.فيشفع ﷺ الشفاعة العامة لأهل الموقف فيقضي الله بين الخلائق.

ثم يأمر الله أن يؤتي بجهنم كما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ

« يؤتي بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»[(١)]

---

(١)رواه مسلم رقم (٢٨٤٢) في صفة الجنه،باب في شدة حر نار جهنم، والترمذي رقم (٢٥٧٦) في صفة جهنم،باب ما جاء في صفة النار

يؤتي بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حيث أراد الله.. وحيث شاء الله .. وحيث قدر الله.. يؤتي بها تتغيظ، يؤتي بها تتلظي. يؤتي بها تتقطع من الغيظ علي العصاة والمشركين ، تأتي وهي تنطق بمنطق الأكول الشره تقول لربنا جل وعلا **هَلْ مِن مَّزِيدٍ** . قال تعالي: ﴿ **يوم نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ** ﴾ [ق :٣٠]

أحبتي في الله: إن نار الأخرة حرها شديد، وقعرها بعيد، ومقامعها حديد فنار الدنيا هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم

ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« **ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، قيل: يارسول الله إن كانت لكافية؟ قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلُّهن مثلُ حرها**»(١)

نارنا هذه التي تُحَطِّم ، والتي تدمِّر ، والتي لا يجرؤ أحد علي أن يقترب منها وإن كانت ممثلة في شعلة صغيرة، فما بالكم بحريق هائل مدمر، بحريق مروع، هذا الحريق وهذه النار، بل كل نار الدنيا مجتمعة إنما هي جزء من سبعين جزءاً كلهن مثل حرها .

---

(١) رواه البخاري(٦/ ٢٣٨) في بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ومسلم رقم (٢٨٤٣) في صفة الجنة، باب في شدة حر نار جهنم، والموطأ (٢/ ٩٩٤) في جهنم، والترمزي رقم (٢٥٩٢) في صفة جهنم، باب ما جاء في أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم .

الله أكبر . . اللهم إنا نستجير بك من النار.

أوقد عليها ألف عام حتي احمرت، وأوقد عليها ألف عام حتي ابيضت وألف عام حتي اسودت فهي سوداء مظلمة

وكان ابن عمر يقول: أكثروا ذكر النار، أكثروا ذكر النار، فإن قعرها بعيد وأن حرها شديد وإن مقامعها حديد . .

أكثروا ذكر النار يامن اشتغلتم بالمسلسلات والأفلام . . يامن انغمستم في معصية الله عز وجل.

أكثروا ذكر النار . . يامن ظلمتم خلق الله . . يامن جعلتم مناصبكم وقوتكم لظلم العباد!!

يامن تحديتم الله جل وعلا . . يامن بارزتم الله بالمعاصي، استمعوا إلي قول الحبيب كما جاء في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **يؤتي بأنعم رجل في الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة في نار جهنم ثم يقال له: ياابن آدم،هل رأيت خيرا قط؟ هل مربك من نعيم قط؟ فيقول: لا والله يارب ويؤتي بأشد الناس بؤساً من أهل الجنة، فيُصْبَغ صَبغةً في الجنة،فيقال له: ياابن آدم ،هل رأيت بؤساً قط؟ هل مَرَّ بك من شدَّة قط؟ فيقول: لا والله يارب مامرّ بي بُؤس قط،ولا رأيت شدة قط**»(١)

هذا رجل من أهل النعيم والرفاهية والمال والسلطان في الدنيا وهو من أهل النار في الآخرة يغمس في النار غمسة واحدة ويقال له هل رأيت نعيما قط؟ فيقول: لا .

(١) رواه مسلم رقم (٢٨٠٧) في المنافقين، باب من صبغ أنعم أهل الدنيا في النار، صبغ أشدهم بؤساً في الجنة.

ورود في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم من حديث النعمان ابن بشير أن النبي ﷺ قال: « **إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لرجل يوضع في أخمص قدميه حجران،يغلي منهما دماغه ـ وفي رواية: له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه ـ كما يغلي المرجل ،ما يري أن أحداً أشدُّ منه عذاباً وإنه لأهونهم عذابا**»[1].

لذلك كان النبي ﷺ يقول كما في البخاري ومسلم من حديث عديّ ابن حاتم رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

«**اتقوا النار**» قال وأشاح،ثم قال: «**اتقوا النار**» ثم أعرض وأشاح ثلاثا حتي ظننا أنه ينظر إليها ثم قال: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة،فمن لم يجد،فبكلمة طيبة**»[2].

أيها المسلمون: اتقوا النار فإن قعرها بعيد

أخرج الأمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وَجْبَةً ، فقال: « **أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم،قال هذا حجر رُمي في النار منذ سبعين خريفا، فهو يهوي في النار الآن حيث انتهي إلي قعرها** » زاد في رواية «**فسمعتم وجبتها**»[3].

طعام أهل النار نار. وشراب أهل النار نار . والثياب في النار نار

---

(١) رواه البخاري (١١ ,٣٧٢) في الرقاق،باب صفة الجنة والنار،ومسلم رقم (٢١٣) في الإيمان،باب أهون أهل النار عذاباً، والترمزي رقم ٢٦٠٧ في صفة الجنة ،باب رقم (١٢)

(٢) رواه البخاري (١١/ ٤٠٠) في الرقاق.

(٣)رواه مسلم رقم (٢٨٤٤)في صفة الجنة،باب شدة حر نار جهنم وبعد قعرها

قال الله تعالي:

﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ ۝ لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾

[الغاشية ٦ ـ٧]

والضريع نوع من الشوك لا تأكله الدواب لخباثته.

وقال الله تعالي: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل ١٢ ـ١٣]

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالي﴿طعاماً ذا غصة﴾قال: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج

وقال تعالي: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۝ لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۝ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۝ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾

[الواقعة ٥١ ـ ٥٦]

وقد وصف الله عز وجل شجرة الزقوم فقال:

﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ۝ فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾

[الصافات ٦٤ ـ ٦٨]

والشوب هو الخلط والمزج أي يُخْلَطُ الزقوم المتناهي في القذارة والمرارة والحميم المتناهي في اللهب والحرارة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿اتَّقُوا

اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

فقال رسول الله ﷺ « **لو أن قطرةً من الزقوم قُطِرَت في دار الدنيا لأفسدت علي أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه**»[١].

وقال ابن عباس: الغسلين الدم والماء والصديد الذي يسيل من لحومهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

« **إن الحميم ليصب علي رؤوسهم فينفذ الحميم حتي يخلص إلي جوفه، فيسلت ما في جوفه حتي يمرق من قدميه وهو الصهر، ثم يعاد كما كان**»[٢].

وشراب أهل النار.. نار

قال تعالي: ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾

[ابراهيم: ١٦ ـ ١٧].

أي يُسقي من ماء صديد شديد النتانة والكثافة فيتجرعه ولايكاد يبتلعه من شدة نتانته وكثافته.

---

(١) رواه الترمذي (١٠/ ٥٤) في صفة جهنم وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (١, ٣٠١, ٣٣٨) وابن ماجة رقم (٤٣٢٥) في الزهد وصححه شيخنا الألباني وهو في صحيح الجامع رقم (٥١٢٦)..

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٧٤)، وابن المبارك (١٢٦) في مسنده، والترمذي رقم (٢٥٨٥) وحسنه شيخنا الألباني .

قال تعالي: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾[محمد: ١٥]

والحميم هو الماء الحار المغلي بنار جهنم يذاب بهذا الحميم ما في بطونهم وتسيل به أمعاؤهم وتتناثر جلودهم كما قال تعالي: ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾

[الحج: ٢٠ ـ٢٢].

وقال تعالي: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩]

وثياب أهل النار . . نار

قال الله عز وجل: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [ابراهيم ٤٩ ـ ٥٠]

فقولة: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ أي قمصانهم من قطران تطلي به جلودهم حتي يكون ذلك الطلاء كالسرابيل، وخصّ القطران لسرعة الاشتعال فيه مع نتن رائحته ووحشة لونه.

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب** »[1].

وفُرش أهل النار نار

قال تعالي : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾

---

(١) رواه مسلم رقم (٩٣٤) في الجنائز، باب التشديد في النياحة.

[الأعراف: ٤١].

أي فرش من النار ويلتحفون بألحفة من النار عياذا بالله من حالهم وقال تعالي: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾

[الزمر :١٦]

أي أطباق وفراش ومهاد وسرادقات، وإطلاق الظلل عليها تهكما، فهي محدقة محيطة بهم من كل جانب والعياذ بالله قال تعالي: ﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾

[المرسلات: ٣٠, ٣١]

وعن عذاب أهل النار يقول محمد بن كعب: لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً

يقولون: ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾. [غافر: ١١]

فيقول الله تعالي مجيبا لهم: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر :١٢]

ثم يقولون: ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾

[ا لسجدة: ١٢]

فيجيبهم الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾

[إبراهيم: ٤٤]

فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[فاطر: ٣٧

فيجيبهم الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ

النَّذيرُ فَذُوقُوا فَمَا للظَّالمينَ من نَّصير ﴾ [فاطر: ٣٧]

ثم يقولون: ﴿ **رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١٠٦ - ١٠٧]

فيجيبهم الله تعالى: ﴿ **اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ** ﴾[المؤمنون: ١٠٨]

فلا يتكلمون فيها بعدها أبداً وذلك غاية شدة العذاب

وقال مالك بن أنس: قال زيد بن أسلم فى قوله تعالى: ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيص** ﴾ [إبراهيم: ٢١]

قال: صبروا مائة سنة، ثم جزعوا مائة سنة، ثم صبروا مائة سنة ثم قالوا: ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيص** ﴾

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار، ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت** ». [(١)]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: « إن أهل النار يدعون مالكا، فلا يجيبهم أربعين عاماً، ثم يقول: إنكم ماكثون ثم يدعون ربهم فيقولون: ﴿ **ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون** ﴾ فلا يجيبهم مثل الدنيا ثم يقول: ﴿ **اخسئوا فيها ولا تكلمون** ﴾ ثم ييأس القوم، فما هو إلا الزفير والشهيق، تشبه أصواتهم أصوات الحمير، أولها زفير وآخرها شهيق »[(٢)]

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٤١٥) في الرقاق باب صفة الجنه والنار، ومسلم في صفة الجنة.
(٢) رواه الطبراني ورواته محتجٌ بهم في الصحيح قاله المنذري في الترغيب (٦/ ٢٦٥).

وعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: إن أهل النار ليبكون حتي لو أجريت السفن في دموعهم، لجرت، وإنهم ليبكون الدم (يعني: مكان الدموع)[1]

وقال تعالي: **﴿ولهم مقامع من حديد﴾** [الحج : ٢١]

وقال تعالي: **﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ﴾** [غافر : ٧١ ـ ٧٢]

وقال تعالي: **﴿ إن لدنيا أنكالا و جحيما﴾** [المزمل : ١٢]

وقال تعالي:

﴿ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسكلوه﴾

إن أهل النار إذا ألقوا فيها يكادون يبلغون قعرها ، يلقاهم لهبها فيردهم إلي أعلاها، حتي إذا كادوا يخرجون تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فيضربونهم بها قال الله عز وجل: **﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ﴾** [السجدة :٢]

فهم كما قال الله تعالي: **﴿ عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية ﴾**

قال تعالي: **﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) ﴾** [إبراهيم: ١٥-١٧]

يعطيه الله كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويسْودُّ وجهه، ويُكسَي سرابيل القطران ويقال له انطلق إلي أمك الهاوية. إلي جهنم والعياذ بالله

(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة برقم(١٦٧٩).

فاخبر من هم علي شاكلتك . . بهذا المصير . . فينطلق وقد اسود وجهه في أرض المحشر وهو يبكي ويصرخ ويقول:

﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾

[الحاقه: ٢٥ ـ ٣٠]

يقف ذليلا أمام رب العالمين جزاءً وفاقًا لكبره واستعلائه وإعراضه عن منهج الله عز وجل.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال:

« إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذَّرِّ في صُوَرَ الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون حتي يدخلوا سجنا في جهنم، يقال له: بولَس تعلوهم نار الأنيار يُسْقَوْنَ من عصارة أهل النار طينة الخبال»(١)

قيل يارسول الله : وما طينة الخبال ؟ قال: صديد أهل النار.

أحبتي في الله .

فكما أن الجنة تشتاق لأهلها من المؤمنين الصادقين فإن النار تشتاق بل تطلب المزيد من أهلها من المجرمين والظالمين والكافرين .!!!

ففى صحيح مسلم من حديث أنس رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال:

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٩٤) في صفة القيامة باب رقم (٤٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن وأخرجه ابن المبارك (٥٢) في الزهد، وأحمد (١٧٨/٢) وابن أبي الدنيا (٢٤٠) في الأهوال وابن أبي شيبة(٩/ ٩٠) والبغوي (٤٥٩٠) في شرح السنة، والبخاري في الأدب المفرد والبيهقي في شعب الإيمان (٨١٨٣) .

« لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد؟حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوى بعضها إلى بعض وتقول :قط قط وعزتك وكرمك،ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة » (١)

اللهم أجرنا من النار .. اللهم أجرنا من النار وأدخلنا الجنة يا غفار .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :**«ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار :يارب إن عبدك فلاناً استجار منى فأجره،ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة :يارب إن عبدك فلاناً سألنى فأدخله الجنة »**(٢)

فيا أيها اللاهى .. ويا أيها الساهى .. يا من غرتك المعاصى وشغلك الشيطان عن طاعة الله احذر فإنها نار تلظى :

دع عنك ما قد فات فى زمن الصبا   واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
لم ينسه الملكان حين نسيته   بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح منك وديعة أو دعتها   ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التى تسعى لها   دارٌ حقيقتها متاع يذهب
الليل فاعلم والنهار كلاهما   أنفاسنا فيهما تعد وتحسب

---

(١) رواه البخارى (٨/ ٤٥٦) فى تفسير سورة (ق) وفى الإيمان والنذور،وفى التوحيد ، ومسلم رقم (٢٨٤٨) فى الجنة ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء،والترمذى رقم ٣٢٦٨ فى التفسير باب ومن سورة (ق).

(٢) قال المنذرى فى الترغيب (٦/ ٢٢٩) :رواه أبو يعلى باسناد على شرط البخارى ومسلم.

قال ابن عيينه: قال ابراهيم التيمى :

مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأعانق أبكارها ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها فقلت لنفسى: أى شيء تريدين ؟

قالت : أريد أن أرجع إلى الدنيا فأعمل صالحاً

قال: فأنت فى الأمنية فاعملى .

ونحن والله فى الأمنية فيامن قصرت فى طاعة الله عز وجل اعمل للآخرة قبل أن تطلب العودة ولن تستطيع ،فكل من قصر فى طاعة الله عز وجل فى الدنيا يطلب العودة إليها كلما عاين أمور الآخرة وترك دار العمل إلى دار الحساب .

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون :٩٩, ١٠٠]

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)﴾

[السجدة :١٢].

وقال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾

[فاطر : ٣٧]

أسأل الله العظيم أن يختم لنا بالإيمان وأن يبعدنا عن النيران وأن يدخلنا جنة الرحيم الرحمن إنه ولى ذلك والقادر عليه.

. . . الدعاء

المرأة وأثرها فى استقامة المجتمع

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسَلمِ .

أما بعد. .

فمرحباً مرحباً بأحبائى وإخوانى فى الله عزوجل .

ومرحباً مرحباً بأخواتى الفضليات.

وأضرع إلى الله عز وجل أن ينفع بهذا اللقاء وأن يجعلَهُ خالصاً لوجهه وأن يكونَ زاداً لنا يوم نلقاه.

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وأسمحوا لى أيها الأحباب الكرام أن يكون عنوان خطبتنا هذه :

« المرأة وأثرها فى استقامة المجتمع»

وحتى لا ينسحب بساطُ الوقت من تحت اقدامنا فسوف أركز الحديث فى عدة عناصر.

أولاً: مقدمة لابد منها.
ثانياً: مؤامرةٌ رهيبة.
ثالثاً: تكريمُ الإسلام للمرأة.
رابعاً: دورُ المرأةِ فى بناء المجتمع المسلم.
خامساً: مُثُلٌ عليا وقدوات طيبة.
وأخيراً: تحيةٌ وبشرى.

أولاً: مقدمة لا بد منها

أيتها الأخت الفاضلة الصابرة:

لقد علم أعداء ديننا أن المرأة المسلمة من أعظم أسباب القوة فى المجتمع الإسلامى فراحوا يخططون لها فى الليل والنهار لشل حركتها والزج بها فى مواقع الفتنة وأعلنوها صريحة فى هذه المقولة الخطيرة «كأسٌ وغانية يفعلان فى تحطيم الأمةِ المسلمة أكثَر مما يفعلهُ ألفُ مَدْفع فأغرقوها فى حُبِ المادةِ والشهوات».

فلقد عز عليهم أن تجودَ المسلمةُ من جديد على أمتها بالعلماء العاملين والمجاهدين الصادقين فصار همُهُم أن تصير المسلمةُ عقيماً لا تلد خشية أن تلدَ من جديد خالداً وصلاحَ الدين وابنَ تيميةَ وغيرَهم.

* ولذلك لم يرفعوا أيديهم عن بلادنا ويسحبوا جيوشهم العسكرية إلا بعد أن اطمأنوا أنهم خلَّفوا ورائهم جيشاً فكرياً جديداً أميناً على كل أهدافهم وأطلقوا على أفراد هذا الجيش أضخمَ الألقاب والأوصاف كالمحررين والمجددين والمطورين .. إلخ.

وأحاطوا هذا الصنفَ بهالةٍ من الدعاية الكاذبةِ تستُر جهله وتغطى انحرافه وتنفخُ فيه ليكون شيئاً مذكوراً، وتحدثُ حولة ضجيجاً يلفت إليه الأسماع ويَلْوى إليه الأعناق.

وكل هذا فى الحقيقة لا يجعل من جهله علماً ولا من فجوره تقوى ولا من بُعده عن قلوب الناس قرباً.

فهم كالطبلِ الأجوف يُسمعُ من بعيد وباطنه من الخيرات خالٍ.

ومما يمزقُ الضمائرَ الحية أن يكون من بين هؤلاء بعضُ المتصدين للفتوى والمتسمين بسمة أهل العلم الشرعى الذين يُزَّورون لأهل الباطل وأعداء الدين أقوالاً عرجاء يتكئون عليها.

وفى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله ابن عمرو أن النبى ﷺ قال: «**إن اللّه تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالاً فسئلوا فأَفْتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»[1].

فانطلق هؤلاء وأسيادهم يصرخون ويرفعون لواء الشعارات الكاذبة الخبيثة لتحرير المرأة !! وحرية المرأة !! وحقوق المرأة !! إلى آخر هذه المؤامرة الرهيبة. وأستطيع فى عجالة سريعة أن أضع بين أيدى حضراتكم

بالنفس من حمأة الوصابرى، واصبرى لله

(١)رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجةوهو في صحيح الجامع رقم(١٨٥٤). .

ثانياً: مؤامرة رهيبة

نعم أيها الأحبة:

فإن للأعداء وأتباعهم وأذنابهم خُططاً عاتية فى إفساد المرأة وإخراجها عن دينها وأخلاقها بكل سبيل.

وقد تمكن أعداءُ الأمة من تنفيذ هذه الخطط كلها فى بعض بلاد المسلمين وفى تنفيذ بعضها فى بلاد أخرى.

وأستطيع فى عجالة سريعة أن أبين لحضراتكم بعضَ خططِ هذه المؤامرة الرهيبة.

١- إفتعالهم ما يسمى بقضية المرأة:

فالناس فى العادة لا يتحركون بغير قضية تُزعِجُهم، وتشغلُ بالهم، وفكرهم، ومن هنا يحرص أعداء الدين أن يوهموا الناس أن للمرأة قضية تحتاج إلى نقاش وذلك للانتصار لها، أو الدفاع عنها، ولذلك يكثرون الطنطنة والدندنة فى وسائل الإعلام بكل صورها على هذا الوتر بأن المرأة فى مجتمعات المسلمين فى معاناة دائمة وأنها مظلومة وإنها شق معطلة ورئة مهملة وأنها لا تنال حقوقها وأن الرجل قد استأثر دونها بكل شئ ،وهكذا حتى يُشِعروا الناس بوجود قضية للمرأة فى بلاد المسلمين وهى فى الحقيقة لا وجود لها وذلك لينطلق من يريدُ أن يرد هذه التهم بروح انهزامية من منطلق أن الإسلام متهم، وفى قفص الإتهام ،ويحتاج إلى من يدافع عنه.

٢- الإجهاض على مناعة المجتمع المسلم :

فإن المجتمع المسلم وإن ناله شئ من الأذى والضعف فإنه ينفى الخبث

عن نفسه ولا يقرُ الأخلاق الفاسدة مادامت فيه المناعة لكل دخيل على العقيدة والأخلاق ولذلك حرص الأعداء على إضعاف مناعة المجتمع المسلم حتى يُفْقدُوه الغيرة على دينه والحمية لعقيدته ، وبعد ذلك يكونوا قادرين على أن يصبوا فى المجمتع المسلم كلَّ ألوان الرذيلة والفساد.

فالنفوس تقشعر من المنكر أول مرة. وفى المرة الثانية تخف تلك القشعريرة. وفى المرة الثالثة لا تبالى بالمنكر. وفى المرة الرابعة تبحث عن مسوغ له. وفى المرة الخامسة تفعله. وفى المرة السادسة تُفلسِفُه بل وتدعو إليه.

ومن صور إضعاف المناعة فى المجتمع المسلم ما يلى:

* الصحفُ والمجلات المنافية للأخلاق التى تُظهر المرأة بصورة فاضحة مخزية لحد أصبح معتاداً جداً عند كثير من الناس بل أصبح الإنكار لهذا التهتك والتبذل تهمه يؤخذ عليها بالنواصى والأقدام.

* نشر الفكر المنحرف بصورة منتظمة إلى أن يعتاد كثير من الناس عليه عبر المسلسلات والأفلام والندوات والأخبار والمقابلات وغيرها.

* الدندنة على أن المرأة مظلومة فى المجتمع المسلم ومن ثم فلابد من المطالبة بحرية المرأة ومساواتها مع الرجل.

* تصوير البيت والأمومة وقوامة الرجل بصورة مشوهة تتقزز منها النفوس وتأباها الطباع.

فالبيت سجن مؤبد!!.

والزوج سجان قاهر!!.

والقوامة سيف مسلط!!.

والأمومة تكاثر حيـوانى!!! حتى أوجد ذلك كله فى نفوس كثير من النساء أنفة واشمئزازا فانطلقن يبحثن عن الإنطلاق بلا قيود!!!.

* محاربة الحجاب بكل سبيل والدعوةُ إلى الاختلاط الفاحش المستهتر للزج بالطاهرات فى مستنقعات الرذيلة والفتنة بحجة أن الأخلاق والتربية هما الأصل والأساس وهـم أنفسهم أصحابُ هذه الدعوة المـضلة أسرعَ الناس بعداً عن مواطن الأوبئة بل ولا يسمـحون أبداً للصحيح أن يخالط المريض.

ورحم الله من قال:

ألقاه فى اليم مكتوفاً وقال له إيـاك إيـاك أن تبتـل بالمـاء

* سياسة تكسير الموجة.

وذلك بإتبـاع أسلوب التدرج فـى الإنحلال ولا مـانع لديهم من أن يطأطئوا الرأس قليـلاً حتى تنكسر حدةُ الموجـة ثم يتهيـئون للظهور مرة أخرى وبموقف جديد أجرأ والواقع أوضحُ من أن تضرب أمثلة على ذلك والأخطر من هذا أيهـا الأخت هذه الخطط وتلك المؤامرة عـلى كثيـر من المسلمين والمسلمات حتى ردد هذه الأراجيف البـاطلة الكثيرُون والكثيرات ممن ينتسبون إلى الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وها أنذا أحـاول أيضاً فى عـجالة سريعـة أن أبين كيف كـان تكريمُ الإسلام للمرأة.. فوالله لا أعلم على ظهر الأرض ديناً قد كرم المرأة كما كرمها الإسلام وهذا هو عنصرنا الثالث من عناصر هذا اللقاء.

ثالثاً: تكريمُ الإسلام للمرأة

والوقت لا يتسع لأبين لكم باستفاضة مكانة المرأة قبل الإسلام عند الإغريق وعند الرومان وعند الصينيين وعند الهنود وعند الفرس وعند اليهود وعند النصارى وعند العرب فى الجاهلية قبل الإسلام فلقد كانت المرأة جرثومة خبيثة لا تستحق حتى الحياة.

* فجاء الإسلام ليرفعها من هذا الحضيض إلى تلك المكانة العلياء، بعد أن كانت من سقط المتاع تُشْترى وتباع وبعد أن كانت توأد وتُقتل وهى حية مخافة الفقر والعار.

* فجاء الإسلام ليجعل المرأة صِنو الرجل ففى الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع من حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «**إنما النساءُ شقائق الرجال**»(١).

* وجاء الإسلام فجعل برَّ الأم مقدماً على بر الأب ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتى؟ **قال: أمك**، قال: ثم مَن؟ قال: **أمك**. قال ثم من؟ قال: **أمك**. قال: ثم من؟ قال: **أبوك**»(٢).

* وجاء الإسلام ليكرمها زوجة ففى صحيح مسلم من حديث جابر ابن عبد الله أن النبى ﷺ قال فى خطبة الوداع: «**اتقوا اللّه فـي النساء**

(١)رواه أحمد وكذا أبو داود والترمذى وحسنه شيخنا الألباني في صحيح أبو داود رقم (٢١٦ / ٢٣٦)..

(٢)رواه أحمد والبخارى ومسلم وابن ماجه.

فإنكم أخذتموهن بأمان اللّه واستحللتم فروجهن بكلمة اللّه»(١).

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**استوصوا بالنساء خيراً**»(٢) .

وفى الحديث الذى رواه أحمد والترمذى وأبو داود وغيرهم وحسنه الشيخ الألبانى من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أيضاً أن النبى ﷺ قال: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهمُ خلقاً وخياركم خياركم لأهله** »(٣).

* وجاء الإسلام ليكرم المرأة بنتاً ففى الحديث الذى رواه مسلم من حديث أنس أن النبى ﷺ قال: «**من عال جاريتين** (أى ابنتين) **حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه**»(٤) .

وفى رواية الترمذى« **دخلت أنا وهو الجنة كهاتين**» وقرن بين السبابة والوسطى.

وفى الصحيح من حديث عائشة قالت دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها فسألتنى فلم أجد عندى شيئاً غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فقَسَمتَهَا بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبى علينا فأخبرته

---

(١) رواه الترمذى وابن حبان وصححه شيخنا الألباني في الصحيحة رقم ٢٨٤ . .

(٢)قطعة من حديث حجة الوداع انظر حجة النبى للألبانى ص:٣٣-٩٣وصححه الألباني في صحيح أبو داود رقم (١٦٧٦ / ١٩٠٥) . .

(٣)أخرجه الترمذي رقم (١١٦٢) في الرضاع باب ماجاء في حق المرأة علي زوجها ، وأبو داود رقم (٤٦٨٢) في السنة ، باب الدليل علي زيادة الإيمان ونقصانه ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

(٤)رواه مسلم رقم (٢٦٣١) في البر والصلة ، باب فضل الإحسان إلي البنات ، والترمذي رقم (١٩١٧) في البر والصلة،باب في النفقة علي البنات وهو في الصحيحة رقم ٢٩٧.

فقال: «**من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن إليهن كن له ستراً من النار**».وفى لفظ «**كن له حجاباً من النار**»(١).

وسماه النبى ابتلاء لأن الناس يكرهونه فى العادة أو فى الغالب.

ثم تجلى تكريم الإسلام للمرأة فجاء القرآن ليخص النساء بسورة كاملة تتلى إلى قيام الساعة وسماها باسمهم هكذا إنها سورة النساء.

واكتفى بهذا القدر فى هذ العنصر، فهذا يطول جداً فوالله ما نالت المرأة عزها وشرفها و مجدها إلا فى الإسلام.

بل وتصرخ الآن المرأة فى الشرق والغرب على عكس ما يروجه أدعياء التحرر والمَدَنيةَ.

فإنكم تعلمون جميعاً أن المرأة فى هذه البلاد الكافرة يتلهى بها ويتسلى بها ويستمتع بها وهى شابة جميلة ثم يرمى بها فى آخر عمرها فى دار من دور المسنين وتظل فى دائرة النسيان حتى تهلك وقد لا يأتيها أبناؤها إلا فى كل عام مرة بل قد لايأتون وهذا رأيناه بأعيننا فى بلاد أوربا وأمريكا وفى زيارة أخيرة لأمريكا التقيت بأخت أمريكية مسلمة فى حضرة زوجها المسلم وسألتها عن شعورها بعد دخولها فى الإسلام فقالت: والله يا أخى إنى أريد أن أقول لكل نساء العالم: أنه لا كرامة لكُنَّ إلا فى ظلال الإسلام.

---

(١) رواه البخارى (٤ / ٢٦) في الزكاة ، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ، وفي الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ، وأخرجه مسلم رقم (٢٦٢٩) في البر والصلة ، باب فضل الإحسان إلي البنات ، والترمذي رقم (١٩١٦) في البر والصلة .

وأعتقد أن هذا التكريم للمرأة يوضح لحضراتكم بجلاء لا يحتاج منى إلى تفصيل يبين دور المرأةِ الهام فى بناء المجتمع المسلم.

وهذا هو عنصرنا الرابع من عناصر هذا اللقاء.

رابعاً: دور المرأة فى بناء المجتمع المسلم

إن المرأة المسلمة هى الركيزة الأولى فى بناء المجتمع المسلم لأنها القائمة على بناء الأسرة وبناء الأسرة هو أخطرُ بناءٍ فى كيان المجتمع بل فى كيان الأمة بأسرها وأنا أعجب لأناس يهتمون فى بناء مكونٍ من الحجارة والطين، يهتمون باختيار الموقع المناسب والخامات الجيدة التى تضمن لهم سلامة البناء ولا يهتمون ببناء الأسرة التى تتكون من الرجال والنساء والبنين والبنات مع أن بناء الأحجار قد يتعلق بسعادة الدنيا وبناءُ الأسرة يتعلق بسعادة الدنيا والآخرة.

نعم أيها الأحبة فالبيت المسلم قلعة من قلاع هذه العقيدة والأبُ المسلم لا يكفى وحده أبداً لتأمين هذه القلعة بل لابد أيضا من الأم التى تقوم معه على تأمين هذه القلعة بالتربية للأبناء على الكتاب والسنة كما قال رسول الله ﷺ:

«والمرأة فى بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها»[1].

---

(١) رواه البخاري (١٣ / ١٠٠) في الأحكام، في فاتحته، وفي الجمعة، باب في القري والمدن، ومسلم رقم (١٨٢٩) في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، والترمذي رقم (١٧٠٥) في الجهاد، باب ماجاء في الإمام العادل، وأبو داود رقم (٢٩٢٨) في الإمارة، باب مايلزمه الإمام من حق الرعية.

فالأم هى الحضن التربوى الطاهر الذى خـرّج القادة الفاتحين والعلماء العاملين والدعاة الصادقين.

فوالله ثم والله مـا فتحنـا الدنيا بأمهـات ماجنات متـحللات. ولكن فتحنا الدنيا بأمهات عفيفات متدينات عالمات مجاهدات صابرات حافظات للغيب قانتات تائبات عابدات.

وإليكم بعض النماذج المشـرقة التى نفخـر بها نحن المسلمين فى كل زمان ومكان.

وهذا هو عنصرنا الخامس من عناصر اللقاء:

« نماذج مشرقـة »

وهذا العنصر وحدة يحتاج إلى لقاءات ولقاءات بدون مبالغة. واكتفى بهذه النماذج كأمثلة فقط:

فتـعالوا بنا لنعيش هذه الدقـائق المعدودات مع هذه القدوة الطيـبة.. والمثل الأعلى فى عالم النساء.

مع رمـز الوفاء. وسكن سـيد الأنبـيـاء.. مع الطاهرة فى الجاهليـة والإسلام..!!

مع أول صـديقـة من المؤمنات.. مـع أول زوجات المـصطفى عليـه الصلاة والسلام.

مع أول من صلى على ظهـر الأرض مع رسـول الله ﷺ.. مع أول من أنجبت الولد لرسول الله ﷺ.

مع أول من بُشرت بالجنة من رسول الله.. مع أول من استمعت إلى

القرآن بعد رسول الله ﷺ.

مع أول من نزل إليها جبريل ليبلغها من ربها السلام.. مع نهر الرحمة وينبوع الحنان.

مع أصل العز وقلعة الإيمان.. إنها خديجة عليها من ربها الرحمة والرضوان.

والله.. ثم والله.. إن الكلمات لتتوارى خجلاً وحياءً أمام هذه القلعة الشامخة والزوجة الوفية المخلصة التى بذلت مالها وقلبها وعقلها لرسول الله ﷺ.

آمنت به حين كفر الناس.. وصدقته إذ كذبه الناس.. وواسته بمالها إذ حرمه الناس فاستحقت أعظم الثناء من رسول الله ﷺ.

أحبتى فى الله:

إذا تصفحنا كتب السير والتاريخ لن نجد امرأة وقفت مع زوجها كموقف أمنا أم المؤمنين خديجة بنت خويلد مع رسول الله ﷺ حين نزل عليه جبريل أول مرة فى غار حراء.. حين ضمه ضمة شديدة: وقال له اقرأ فقال: ما أنا بقارىء.

ويرجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده إلى خديجة الزوجة الوفية الطاهرة. يقول: زملونى.. زملونى فزملته ﷺ حتى ذهب عنه الروع، ثم قص عليها الخبر.

وقال: **لقد خشيت على نفسى يا خديجة.**

فتقول الزوجة المثالية: كلا والله.. لا يخزيك الله أبداً.. إنك لتصل الرحم.. وتحمل الكَلَّ (أى تساعد العاجز الضعيف) وتكسب المعدوم (أى

تعطى المحروم وتؤثره على نفسك) وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الدهر.. الله أكبر.. إنها خديجة.

ولم تكتف بهذا. بل ذهبت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان امرءاً تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى وجعلته يسمع من رسول الله ﷺ وأخبره الرسول بما رأى ويبشره ورقة قائلاً: هذا هو الناموس الذى نزل على موسى وإنى أرجوا أن تكون نبى هذه الأمة ثم أنزل الله عليه قوله تعالى: **﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾**.

وبهذا بُعِثَ النبى ﷺ، وفى ميدان السبق الإيمانى كانت الطاهرة الفائزة بالدرجة العليا برتبة صديقة المؤمنات الأولى لم يتقدمها رجل ولا امرأة كما قال جمهور أهل العلم.

ومن يومها وقد قامت بدور جديد فى تثبيته ﷺ ومؤازرته ومعاونته فى تبليغ الدعوة والصبر على عناد المشركين وقدمت له عقلها ومالها وفكرها ونفسها ووقتها ،ومن دارها الطاهرة سطع نور الإسلام ومنها أضاء الدنيا كلها.

وازداد أهل مكة عداءًا وإيذاءًا للنبى ﷺ وتمادت قريش فى غيها وطغيانها وقاطعت بنى هاشم مقاطعة اقتصادية كاملة ثلاث سنين ودخلت الحصار مع رسول الله ﷺ زوجته الصابرة الطاهرة التى راحت تبذل مالها كله، ووقفت تشد أزره وتشاركه فى تحمل الأذى بنفس راضية صابرة محتسبة حتى انتهى هذا الحصار الظالم وقد ازداد حب النبى لها وتقديرها ولم تلبث الطاهرة إلا قليلاً حتى لَبَّت نداء ربها راضية مرضية مبشرة من سيد الخلق بمقعد صدق فى جنات ونهر عند مليك مقتدر.

أحبتى فى الله:

وهذه هى المجاهدة الصادقة الصابرة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما (ذات النطاقين) التى قدمت أروع المثل فى التضحية والتعقل.

تقول أسماء: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر وحمل ماله كله فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال: والله إنى لأراه قد فَجعكم بماله مع نفسه فقالت: كلا يا أبت، بل ترك لنا خيراً كثيراً، وأخذت أحجاراً فوضعتها حيث كان أبى يضع المال ووضعت عليها ثوبى، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبتى ضع يدك على هذا المال، فوضع يده فقال: لا بأس إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن.

تقول أسماء: لا والله وما ترك لنا شيئا ولكنى أردت أن أسكت هذا الشيخ بذلك. والحديث رواه ابن إسحاق وأحمد بسند صحيح.

ولا عجب فإنها الزهرة التى تربت فى حقل الإسلام، ورباها الصديق بتربية القرآن والسنة.

وهذه هى أمامة بنت الحارث زوجة شريح بن شرحبيل القاضى.. فما خبرها.

حدثنا التاريخ أن شُريحاً القاضى قابل الشعبى.

وأظنكم تعرفون شُريحاً إنه شريحُ بن شراحيل أو شُرَحْبيل الذى ولاه عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه قضاءَ الكوفة فأقام عليه ستين سنة وضُرب المثلُ بعدله وصدقه ومن أراد أن يرجع إلى ترجمته فليرجع إلى كتاب سير أعلام النبلاء للذهبى فى المجلد الرابع.

أما الشعبىُ فهو التابعىُ الجليل عَلاَّمَة عصره وزمانه ولد سنة ثمانٍ

وعشرين من الهجـرة وقال فى حقه سعيد بـن زيدٍ عن مكحول قال: ما رأيت أحداً أعلم من الشعبى.

له ترجمـة طويلة فى سيـر أعلام النبـلاء فليرجع إليـها من أراد فى المجلد الرابع أيضاً.

أيها الأحباب:

يحدثنا التاريخ أن شريحاً قابل الشَعَـبى يوماً فسأله الشعبى عن حاله فى بيته فقال له شريح: من عشرين عاماً لم أر ما يغضبنى من أهلى، قال له وكيف ذلك؟ قال شريح:

من أول ليلةٍ دخلت علىّ امـرأتى ورأيت فيـها حـسناً فاتناً وجـمالاً نادراً، قلت فى نفسى أصلى ركعتين لله عز وجل.

فلما سلمت وجدت زوجتى تصلى بصلاتى وتسلم بسلامى.

فلما خلا البـيتُ من الأصحاب والأصدقاء قمت إليـها فمددت يدى نحوها فقالت: على رسلك يا أبا أمية كما أنت. ثم قالت:

إن الحمد لله أحمـده واستعينه وأصلى على محمـد وآله وبعد. فإنى امرأة غريبـة، لا علم لى بأخلاقك، فبين لى ما تحب فـآتيه، وبين لى ما تكره فأتركه، ثم قالت:

فلقد كان لك فى قومك من هى كفء لك، ولقد كان فى قومى من هو كُفء لى، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به فإمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان.

أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولك.

بالله عليكم من منا سمع مثل هذا الكلام ليلة عُرسه!؟؟

قال شريح: فأحوجتنى والله يا شعبى إلى الخُطبة فى ذلك الموضوع، فقلت: أحمد الله واستعينه وأصلى وأسلم على النبى وآله وبعد فإنك قلت كلاماً إن ثَبَتٍّ عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجةً عليك، فإنى أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيتِ من حسنةٍ فانشريها، وما رأيتِ من سيئةٍ فاستريها فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلى؟

قلت: ما أحب أن يملنى أصهارى. فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذنُ له ومن تكرهُ فأكره.

قلت: بنو فلانٍ قوم صالحون وبنو فلانٍ قومُ سوء.

قال شريح فبت معها بأنعم ليلة. فَمَكَثَت معى عشرين عاماً لم أعتب عليها فى شىء إلا مرة وكنت لها ظالماً.

وأخيراً: تحية وبشرى

تحيةٌ وبشرى إلى بنت الإسلام، إلى أصل العز والشرف والحياء، إلى صانعةِ الأجيال ومربيةِ الرجال،إلى من تربعت طيلة القرونِ الماضية على عرش حيائها تهزُ المهدَ بيمينها وتزلزلُ عروشَ الكفر بشمالها، إلى أختى المسلمة التى تصمدُ أمامَ تلكَ الهجماتِ الشرسة وتصفع كلَ يومٍ دعاةَ التحررِ والسفور، بتمسكها بحجابها ونقابها، إلى هذه القلعة الشامخة أمامَ طوفان الباطل والكذب،إلى أختى الفاضلة التى تَحتضُن كتابَ ربها عز وجل وترفع لواءَ نبيها ﷺ.

وهى تصرخ فى وجوه المبتدعين قائلةً:

بيد العفافِ أصونُ عزَ حجابى وبعصمتى أعلو على أترابى

إليك أيتها الدُّرة المصونة. إليك أيتها اللؤلؤة المكنونة.

أقدم التحية والبشرى من رسول الله ﷺ فى عهد الغربة الثانية التى تنبأ بها الصادقُ المصدوقُ ﷺ فى الحديث الذى رواه مسلم: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**».

فهنيئاً لك يابنتَ الإسلام وياصاحبةَ الحجاب.

يادرةً حُفظت بالأمس غاليةً	واليومَ يبغونها للهو واللعبِ
ياحرةً قد أرادوا جعلها أمةً	غريبةَ العقلِ غريبةَ النسبِ
هل يستوى مَنْ رسولُ الله قائدهُ	دوماً، وآخَرُ هاديه، أبو لهبِ
وأين مَنْ كانت الزهراءُ أُسوتَها	ممَنْ تقفت خُطى حمالةِ الحطب
فلا تبالى بما يلقون من شبه	وعندك الشرع إن تدعيه يستجب
سليه من أنا؟من أهلى؟لمن نسبى؟	للغرب أم أنا للإسلام والعرب
لمن ولائى؟ لمن حبى؟لمن عملى؟	لله أم لدعاة الإثم والكذب؟
هما سبيلان يا أختاه مالهما	من ثالث، فاكسبى خيراً أو اكتسبى
سبيل ربك، والقرآن منهجه	نورٌ من الله لم يحجب ولم يغب
فاستمسكى بعرى الإسلام وارتفعى	بالنفس من حمأة الفجار واجتنبى
صونى حياءك، صونى العرض لاتهنى	وصابرى، واصبرى لله واحتسبى

نسأل الله العظيم أن يرد البشرية إلى الإسلام ردًا جميلاً وأن يقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز الموحدين...

الدعاء.

* * *

الفهـــــرس

الموضـــوع	الصفحة
تقديم المؤلف.	٣
الخطبة الأولى : المداومة على العمل الصالح شعار المؤمنين .	١٣
الخطبة الثانية : الولاء والبراء .	٢٩
الخطبة الثالثة : وصف الرسول ﷺ .	٤٥
الخطبة الرابعة : المخدرات (سرطان العصر) .	٦٣
الخطبة الخامسة : سلعة ثمنها الجنة .	٧٥
الخطبة السادسة : وصف الجنة .	٩٧
الخطبة السابعة : نحن أولى بعيسى منهم .	١١٩
الخطبة الثامنة : وصف النار .	١٣٥
الخطبة التاسعة : المرأة وأثرها فى استقامة المجتمع .	١٥١
الفهرس .	١٦٩
	٨٨

رقم الإيداع : ١٩٤٧ / ١٩٩٦ م